

الْمُخْتَارُ فِي أَصُولِ

السُّنَّةِ



مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرٍ وَلَا تُعَسِّرْ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

وَبَعْدُ: فَجَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْمُؤَقِّقِينَ، وَالْحَقْنَا بِدَرَجَاتِ الصَّادِقِينَ فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أختَصِرَ لَكَ مِنْ كِتَابِ الشَّرِيعَةِ لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَصُولًا فِي السُّنَّةِ، وَأَحْكِي كَلَامَهُ فِيهَا، فَأَجَبْتُكَ إِلَى ذَلِكَ إِذْ كَانَ إِمَامًا نَاصِحًا، وَوَرِعًا صَالِحًا، وَكَلَامُهُ نَبِيرًا وَاضِحًا، نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِهِ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بَابٌ فِي وُجُوبِ النَّصِيحَةِ وَكُزُومِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

١- أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ السُّكْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْقَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلَاثًا، قَالَ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ تَعَالَى وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ^(١) وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءٍ. وَرَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَوَكَيْعٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلٍ.

٢- وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَادِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ مَانِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ وَذَكَرَهُ.

١ - مسلم : الإيمان (٥٥) ، والنسائي : البيعة (٤١٩٧) ، وأبو داود : الأدب (٤٩٤٤) ، وأحمد (١٠٢/٤).



٣- وأخبرنا أبو الحسن أحمد قال: أخبرنا عبد الباقي قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال: حدثنا خالد بن عمرو بن سعيد عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قالاً: قال رسول الله ﷺ «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» .
وهذا أول حديث في الشريعة، رواه الأجرى عن الفريابي عن قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الجبار الحمصي عن معان بن رفاعة السلمي عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري عن النبي - عليه الصلاة والسلام وذكره.

قال مهنا: (سألت أحمد بن حنبل ﷺ عن حديث معان بن رفاعة وقلت: كأنه كلام موضوع قال: لا، هو صحيح، ومعان لا بأس به).

٤- أخبرنا ابن عبد الجبار قال: أخبرنا الصفار قال: حدثنا الرمادي قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب ﷺ قام بالجابية خطيباً فقال: «إن رسول الله ﷺ قام فينا مقامي فيكم فقال: أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يحلف الإنسان على اليمين لا يسألها، ويشهد على الشهادة لا يسألها فمن سره ببحوحة الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان مع الفذ وهو من اللئين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن» (١).

٥- وبالإسناد عن معمر عن أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رباح عن أبي هريرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها لا يخشى مؤمناً لإيمانه، ولا يفني لدي عهد بعهد فليس من أمي، ومن قتل تحت راية عمية يعذب للعصية أو يقاتل للعصية فقتلته جاهلية» (٢).

١ - ابن ماجه : الأحكام (٢٣٦٣) ، وأحمد (٢٦/١).

٢ - البخاري : الفتن (٧٠٥٤) ، ومسلم : الإمارة (١٨٤٩) ، وأحمد (٢٩٧/١) ، والدارمي : السير (٢٥١٩).



٦- وأخبرنا به أبو الحسين بن بشران عن الصَّفَّارِ، وذكره.

وذكره الأجرى عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني عن محمد بن بشران أن محمد بن جعفر حدثه عن شعبة عن غيلان.

وأخرجه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ عن جرير بن حازم عن غيلان بن جرير عن أبي قيس بن رياح عن أبي هريرة وذكره.

٧- أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا النجاد قال: حدثنا أحمد بن ملاءب قال: حدثنا ثابت بن محمد الزاهد قال: حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني: الأهواء - وكلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة» (١).

ورواه الأجرى عن الصندي عن ابن زنجويه عن الفريابي عن سفيان الثوري، وذكره. وقال فيه: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

٨- وأخبرنا أبو الفتح، قال: أخبرنا النجاد قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني قال: حدثنا المسيب بن واضح قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: (أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تشعب كل فرقة ثمانين عشر طائفة، فذلك اثنان وسبعون فرقة والثالث والسبعون الجماعة، التي قال رسول الله ﷺ هي الناجية) ورواه الأجرى عن أبي بكر بن أبي داود.

٩- وروى الأجرى الحديث تفترق من طرق وذكر عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: (كان علي بن أبي طالب إذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ

١ - أبو داود: السنة (٤٥٩٧)، وأحمد (١٠٢/٤)، والدارمي: السير (٢٥١٨).



بِالْحَيْءِ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٦﴾ (١) ثُمَّ ذَكَرَ أُمَّةَ عَيْسَى فَقَرَأَ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ (٢) الْآيَةَ
قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ أُمَّتَنَا فَقَرَأَ ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَيْءِ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٣) .
قَالَ الْأَجْرِيُّ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا حَذَرَ هَذِهِ الْفِرْقَ، وَجَانِبَ الْبِدْعِ، وَاتَّبَعَ وَلَمْ يَتَدَعِ، وَكَزِمَ الْأَثَرَ، وَطَلَبَ
الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاسْتَعَانَ بِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ.

بَابُ الْحَثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَتَرْكِ الْبِدْعِ وَتَرْكِ النَّظْرِ وَالْجَدَلِ فِيمَا يُخَالَفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَقَوْلَ الصَّحَابَةِ

حَدِيثٌ وَعَظْمًا رَسُولُ اللَّهِ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ
١٠ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْفَقِيهُ الْمِصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّجَّادُ
قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ - يَعْنِي الضَّحَّاكَ بْنَ مَخْلَدٍ - عَنْ ثَوْرٍ -
يَعْنِي ابْنَ يَزِيدٍ - عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعَرَبَابِضِ بْنِ سَارِيَةَ
قَالَ: « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ
مِنْهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ:
أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا
كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ بَعْدِي، الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ
وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (٤) .

١ - سورة الأعراف آية : ١٥٩ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٥ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٨١ .

٤ - الترمذي : العلم (٢٦٧٦) ، وأبو داود : السنة (٤٦٠٧) ، وابن ماجه : المقدمة (٤٤) ، وأحمد (١٢٦/٤) ،
والدارمي : المقدمة (٩٥) .



وَرَوَاهُ الْآجُرِّيُّ عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ زُهَيْرِ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ. وَرَوَاهُ عَنْ الصَّنَدَلِيِّ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ. وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّاهِدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّوَّافِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: « حَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (١).

وَرَوَاهُ الْآجُرِّيُّ عَنْ الْفِرْيَابِيِّ عَنْ حَبَّانَ بْنِ مُوسَى عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَهُ، وَقَالَ فِيهِ: (وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ). وَرَوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ بِمُشْتَبِهَةِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

فصل [يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ أَنْ يَقُولُوا لِكُلِّ مَنْ يَقُولُ لَا أَقْبَلُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ سَوْءٌ]
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ إِذَا سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي شَيْءٍ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ فَعَارَضَ إِنْسَانٌ جَاهِلٌ فَقَالَ: لَا أَقْبَلُ إِلَّا مَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. قِيلَ لَهُ: أَنْتَ رَجُلٌ سَوْءٌ، وَأَنْتَ مِمَّنْ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَحَدَّرَ مِنْكَ الْعُلَمَاءُ. وَقِيلَ لَهُ يَا جَاهِلُ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فَرَائِضَهُ جُمْلَةً وَأَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) فَأَقَامَ اللَّهُ وَجْهَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَامَ الْبَيَانِ عَنْهُ، وَأَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِ وَنَهَاهُمْ

١ - مسلم : الجمعة (٨٦٧) ، والنسائي : صلاة العيدين (١٥٧٨) ، وابن ماجه : المقدمة (٤٥) ، وأحمد

(٣١٠/٣) ، والدارمي : المقدمة (٢٠٦).

٢ - سورة النحل آية : ٤٤ .



عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَمْرَهُمْ بِالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١) كَمَا حَذَّرَهُمْ أَنْ يُخَالِفُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ (٢) الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) الْآيَةَ ثُمَّ فَرَضَ عَلَى الْخَلْقِ طَاعَتَهُ فِي نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِهِ.

وَقِيلَ لِهَذَا الْمَعَارِضِ لِسُنَنِ الرَّسُولِ: يَا جَاهِلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (٤) أَيْنَ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّ الْفَجْرَ رَكْعَتَانِ وَالظُّهْرَ أَرْبَعٌ وَالْعَصْرَ أَرْبَعٌ وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثٌ وَعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَرْبَعٌ. أَيْنَ تَجِدُ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ وَمَوَاقِيتَهَا وَمَا يُصَلِّحُهَا وَمَا يُبْطِلُهَا إِلَّا مِنْ تَبْيِينِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِثْلُهُ الزَّكَاةُ أَيْنَ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ، وَمِنْ عِشْرِينَ دِينَارًا نِصْفَ دِينَارٍ، وَمِنْ أَرْبَعِينَ شَاةٍ شَاةٌ، وَمِنْ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَمِنْ جَمِيعِ أَحْكَامِ الزَّكَاةِ أَيْنَ تَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ فَرَائِضِ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَهَا فِي كِتَابِهِ لَا نَعْلَمُ الْحُكْمَ فِيهَا إِلَّا بِسُنَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هَذَا قَوْلُ الْعُلَمَاءِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا خَرَجَ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَدَخَلَ فِي مِلَّةِ الْمُلْحِدِينَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ صَحَابَتِهِ مِثْلُ ذَلِكَ.

١٤ - حَدِيثٌ وَرَوَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا أُفِينُ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا فِي أَرِيكَتِهِ يَبْلُغُهُ الْأَمْرُ عَنِّي فَيَقُولُ: لَمْ أَجِدْ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَجَلْتُ » (٥).

١ - سورة الحشر آية : ٧ .

٢ - سورة النور آية : ٦٣ .

٣ - سورة النساء آية : ٦٥ .

٤ - سورة البقرة آية : ٤٣ .

٥ - الترمذي : العلم (٢٦٦٣) ، وأبو داود : السنة (٤٦٠٥) ، وابن ماجه : المقدمة (١٣) ، وأحمد (٨/٦).



١٥ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بُهْلُولٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ الْحَدِيثَ فَقَالَ رَجُلٌ: دَعُونَا مِنْ هَذَا وَجِئُونَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: (إِنَّكَ أَحْمَقُ، أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الصَّلَاةَ مُفَسَّرَةً، أَتَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الصِّيَامَ مُفَسَّرًا، الْقُرْآنَ أَحْكَمَ ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ تُفَسَّرُهُ).
وَرَوَاهُ الْآجُرِّيُّ عَنِ الْأَشْثَانِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَذَكَرَهُ وَفَرَّرَ بِهِ نَظَائِرُهُ فِي ذَلِكَ.

١٦ - أَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَفَّارُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُلَاعِبَ بْنِ حَيَّانِ الْمَخْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجِدَلَ ثُمَّ تَلَا ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ﴿١﴾ »
وَرَوَاهُ الْآجُرِّيُّ عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيِّ عَنْ يَعْلَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ.

ثُمَّ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ هَذَا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُمَارُوا فِي السِّدِّينِ وَلَمْ يُجَادِلُوا، وَحَدَرُوا الْمُسْلِمِينَ الْمِرَاءَ وَالْجِدَلَ، وَأَمَرُوهُمْ بِالْأَخْذِ بِالسُّنَنِ وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الْحَقِّ مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَعَجَّلَ وَسَنَدُ كُرِّ عَنْهُمْ مَا دَلَّ عَلَى مَا قُلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعَدَّلُ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّهْقَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ: كَانَ أَبُو قَلَابَةَ يَقُولُ: " لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُواكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ".



وَرَوَاهُ الْآجُرِّيُّ عَنِ الْفَرِيَابِيِّ عَنِ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَذَكَرَهُ.

١٨- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ وَبَلَغَنِي عَنِ الْمُهْتَدِيِّ أَنَّهُ قَالَ: " مَا قَطَعَ أَبِي - يَعْنِي الْوَائِقَ - إِلَّا شَيْخٌ جِيءَ بِهِ مِنْ الْمَصِيصَةِ فَمَكَثَ فِي السَّجْنِ مُدَّةً ثُمَّ إِنَّ أَبِي ذَكَرَهُ يَوْمًا فَقَالَ: عَلَيَّ بِالشَّيْخِ فَأْتِي بِهِ مُقَيَّدًا فَلَمَّا أُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا اسْتَعْمَلْتَ مَعِيَ أَدَبَ اللَّهِ وَعَجَلًا وَلَا أَدَبَ رَسُولِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أَوْرَدُوهَا ﴾ (١) وَأَمَرَ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِرَدِّ السَّلَامِ فَقَالَ لَهُ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ أَبِي دُوَادَ: سَلُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَحْبُوسٌ مُقَيَّدٌ أُصَلِّي فِي الْحَبْسِ بَتَيْمٍ مُنَعْتُ الْمَاءَ فَمَرُّ بِقِيُودِي نُحَلُّ وَمُرُّ لِي بِمَاءٍ أَتَطَهَّرُ وَأُصَلِّي ثُمَّ سَلَنِي قَالَ فَأَمَرَ بِحَلِّ قَيْدِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَبِي دُوَادَ سَلُهُ فَقَالَ الشَّيْخُ: الْمَسْأَلَةُ لِي فَمَرُّهُ أَنْ يُجِيبَنِي فَقَالَ: سَلْ فَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَيَّ ابْنَ أَبِي دُوَادَ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الَّذِي تَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ شَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: فَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا قَالَ فَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَهُمَا؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: فَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: فَشَيْءٌ دَعَا إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ الشَّيْخُ: فَشَيْءٌ لَمْ يَدْعُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ وَلَا عُثْمَانُ وَلَا عَلِيٌّ تَدْعُو أَنْتَ النَّاسَ إِلَيْهِ لَيْسَ يَخْلُو أَنْ تَقُولَ عِلْمُوهُ أَوْ جَهْلُوهُ فَإِنْ قُلْتَ: عِلْمُوهُ وَسَكَتُوا عَنْهُ وَسَعْنَا وَإِيَّاكَ مِنَ السُّكُوتِ مَا وَسِعَ الْقَوْمَ وَإِنْ قُلْتَ: جَهْلُوهُ وَعَلِمْتُهُ أَنَا فَيَا لُكْعَ ابْنِ لُكْعٍ يَجْهَلُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْخُلَفَاءَ الرَّاشِدُونَ شَيْئًا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فَرَأَيْتُ أَبِي وَتَبَّ قَائِمًا وَدَخَلَ الْجَدْيَ وَجَعَلَ ثَوْبَهُ فِي فِيهِ فَضَحِكَ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: صَدَقَ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَقُولَ عِلْمُوهُ أَوْ جَهْلُوهُ فَإِنْ قُلْنَا عِلْمُوهُ وَسَكَتُوا عَنْهُ وَسَعْنَا مِنَ السُّكُوتِ مَا وَسِعَ الْقَوْمَ وَإِنْ قُلْنَا جَهْلُوهُ وَعَلِمْتُهُ أَنْتَ فَيَا لُكْعَ ابْنَ لُكْعٍ يَجْهَلُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا وَتَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ فَقَالَ: لَسْتُ أَعْنِيكَ إِنَّمَا أَعْنِي ابْنَ أَبِي دُوَادَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَعْطِ هَذَا الشَّيْخَ نَفَقَةً وَأَخْرِجْهُ عَن بَلَدِنَا " .



فصل [أمرنا بحفظ السنن عن رسول الله وسنن أصحابه والتابعين]

١٩- قال محمد بن الحسين الأجرى - رحمه الله - وبعد هذا فنامر بحفظ السنن عن رسول الله وسنن أصحابه والتابعين لهم بإحسان وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان الثوري وابن المبارك وأمثالهم والشافعي وأحمد بن حنبل والقاسم بن سلام ومن كان على طريقته من العلماء وتنبذ ما سواهم ولا تناظر ولا تجادل ولا نخاصم وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره وإن حضر مجلساً هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا.

قال يحيى بن أبي كثير: "إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره".

وقال أبو قلابة "ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف".

فصل [الأصل في المناظرة في المسائل الفقهية وأحكام الشريعة طلب السلامة]

٢٠- قال: فإن كانت مسألة من الفقه وأحكام الشريعة فمباح له النظر فيها طلباً للسلامة لا يريد المغالبة فيحمر وجهه وتنتفخ أوداجه ويعلو صوته ويحب أن يخطئ صاحبه فهذا لا تحمد عاقبته فإن أردت السلامة في النظر فإذا كنت أنت حجازي والذي يناظرك عراقي وبينكما مسألة تقول أنت: حلال ويقول هو: حرام ناظرته على إن كان الحق معه تبعته وإن كان معك تبعك فهذا حسن وما أعزه في الناس وإلا فقل قد عرفت قولك وعرفت قولي فلا أنت تتبعني إذا ظهر الحق على لساني ولا أنا أتبعك فسكوتنا عن النظر أسلم.

ولا تأمن أن يقول لك في مناظرته قال رسول الله فتقول له: هذا حديث ضعيف وهو بخلافه لترد قوله وكذلك يقول لك فما أعظم هذا في الدين وعليه أكثر أهل زماننا إلا من عصم الله وعجل.



فصل [المراء في القرآن كُفر]

٢١- وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « المراء في القرآن كُفر »^(١) قال الأجرى: وبيان هذا أن القرآن نزل على سبعة أحرف ومعناها على سبع لغات فكان يُلقن كل قبيلة من العرب القرآن حسب ما يحتمل من لغتهم تخفيفاً من الله تعالى وكانوا ربماً إذا التقوا يقول بعضهم لبعض: ليس هكذا القرآن ولا هكذا علمته ويعيب بعضهم قراءة بعض فنهوا عن ذلك وقيل لهم: اقرأوا كما علمتم ولا يحسد بعضهم قراءة بعض واحذروا الحدل والمراء فيما قد تعلمتم.

باب ذكر الإيمان بأن القرآن كلام الله وأن كلام الله ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر

٢٢- قال أبو بكر الأجرى - رحمه الله - : اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن قول المسلمين الذين لم ترغ قلوبهم عن الحق ووقفوا للرشاد قديماً وحديثاً أن القرآن كلام الله جل ثناؤه ليس بمخلوقاً لأن القرآن من علم الله تعالى وعلم الله لا يكون مخلوقاً - تعالى الله عن ذلك - دل على ذلك القرآن والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين ولا ينكر هذا إلا جهمي حبيث والجهمي فعند العلماء كافر.

قال الله ﷻ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾^(٢) وقال ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيضٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾^(٣) وقال الله ﷻ ﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(٤) إلى قوله: ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾^(١) وهو القرآن وقال لموسى: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى

١ - أبو داود : السنة (٤٦٠٣).

٢ - سورة التوبة آية : ٦ .

٣ - سورة البقرة آية : ٧٥ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٥٨ .



النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي ﴿٢﴾ وَقَالَ ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ﴾ ﴿٣﴾ فَقَدْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٤﴾ فَلَوْ كَانَتْ: "كُنْ" مَخْلُوقَةً لَأَفْتَقَرْتُ إِلَى "كُنْ" أُخْرَى غَيْرِ مَخْلُوقَةٍ إِلَى مَا لَمْ يَنْهَيْهِ لَهُ وَقَالَ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾ ﴿٥﴾ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَنَفِدَ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَقَالَ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ ﴿٦﴾ وَعَلِمَ اللَّهُ الْقُرْآنُ.

قَالَ الْآجُرِّيُّ: لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا بِصِفَاتِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ مِنْ قَالَ غَيْرِ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَسَنَدُّكَرٌ مِنَ السُّنَنِ وَالْآثَارِ وَقَوْلِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَا يَسْتَوْحِشُونَ مِنْ ذِكْرِهِمْ مَا إِذَا سَمِعَهُ مَنْ لَهُ عِلْمٌ وَعَقْلٌ زَادَهُ عِلْمًا وَفَهَمًا وَإِذَا سَمِعَهَا مَنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ رَجَعَ عَنْ مَذْهَبِهِ وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ فَالْبَلَاءُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ.

٢٣- أَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَفَّارِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّوَّافِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حُبَيْشِ الْأَنْمَاطِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَنْمَاطِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: نَفَعَنِي بِهِ مَعْمَرٌ وَكُنْتُ صَغِيرًا عَنْ هِلَالِ الْوَزَّانِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَسَّانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَحَمَلْتُهُمَا وَمَا دُونَهُمَا مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ إِلَى تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّبْعَةِ السُّفْلَى وَالْمَاءُ الْأَسْوَدُ وَالرِّيْحُ الْهَفَافَةُ بِحَيْثُ مَا انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمَتْنَاهِيَةِ مَخْلُوقٌ إِلَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَعَجَلٌ». وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

١ - سورة الأعراف آية : ١٥٨ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٤ - سورة النحل آية : ٤٠ .

٥ - سورة الكهف آية : ١٠٩ .

٦ - سورة آل عمران آية : ٦١ .



فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ﴾ ^(١) قَالَ: غَيْرَ مَخْلُوقٍ. وَسُرَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تُصَرِّفُوهُ عَلَى آرائِكُمْ".
٢٤- وَأَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّوَّافِ قَالَ: وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَنْمَاطِيُّ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي بِهِ فِيمَا كَتَبْتُهُ بِيَدِي عَنْهُ: أَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ الْوَأَقِدِيِّ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حَمَلَةِ السَّيْرِ أَنَّ الْهَمْدَانِيَّ شَاعَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ إِلَيْهِ وَهُوَ يُنَاطِرُ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ حَكَمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّجَالَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا حَكَمْتُ مَخْلُوقًا إِنَّمَا حَكَمْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا لَهُ مُتَّبِعٌ فَأَنْشَأَ الْهَمْدَانِيُّ يَقُولُ:

أَيُّهَا السَّاعُونَ إِنَّ عَلِيًّا لَمْ يُحَكِّمْ فِي دِينِهِ مَخْلُوقًا
إِنَّمَا حَكَّمِ الْقُرْآنَ وَقَدْ كَا نَ بِتَحْكِيمِهِ الْقُرْآنَ حَقِيقًا
أَعْلَمُ النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّ ئَةِ ، وَاللَّهُ يُلْهِمُ التَّوْفِيقَ

٢٥- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْمُهَلَّبِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَارِيِّ وَكَانَ مَوْلَى لِلنَّبِيِّ عَتَاقَةَ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِذَا ذُكِرَ الْقُرْآنُ فَقُولُوا كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ» .

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقُرْآنِ: خَالِقٌ هُوَ أَوْ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: "لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".



٢٦- أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَنْمَاطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ الزَّمِّيُّ قَالَ: وَكَتَبَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَ: " كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بِالْكُوفَةِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا بَبْعَدَادَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: مِنَ الْيَهُودِ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: لَا قَالَ فَمِنَ النَّصَارَى؟ قَالَ: لَا قَالَ فَمِنَ الْمَجُوسِ؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَمِنَ الصَّابِيِّينَ؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَمِمَّنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: مَا هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مَخْلُوقٌ وَهَذَا كَلَامُ الزَّنَادِقَةِ "

٢٧- وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: " مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ زَنْدِيقٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ لَا نُجَالِسُهُ وَلَا نُكَلِّمُهُ "

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَقَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ: " مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ " .
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: " الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَكَلَامُ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ " .
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: " لَوْ أَنِّي سُلْطَانٌ لَقُمْتُ عَلَى الْجِسْرِ فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي رَجُلٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ فَإِذَا قَالَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَأَلْقَيْتُهُ فِي الْمَاءِ " .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَقَالَ: " هُمْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زَنَادِقَةٌ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ " .
وَقَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ عَمَّنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَالَ: " مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ " أَفَلَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ، لَا أَشْكُ فِي ذَلِكَ إِذَا اعْتَقَدَ ذَلِكَ وَكَانَ رَأْيُهُ وَمَذْهَبُهُ وَكَانَ دِينًا يَدِينُ بِهِ كَانَ عِنْدَنَا كَافِرٌ:
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: هَذَا الدَّوْيَبِيُّ - يَعْنِي بَشْرًا الْمَرِّيَّ - قَالُوا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَالَ: كَذَبَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ ﴾ ^(١) فَالْحَلْقُ خَلَقَ اللَّهُ وَالْأَمْرُ الْقُرْآنُ.



وَقَالَ وَكَيْعٌ: " مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ " .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ الطَّبَّاعِ: " سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ؟ قَالَ: لَا قَالَ: فَأُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ؟

قَالَ: لَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْهَكَ عَنْ مُسْلِمٍ وَتَسَأَلَنِي عَنْ كَافِرٍ " .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَنَاطَرَهُ حَفْصُ الْفَرْدُ بِحَضْرَةِ وَالٍ كَانَ بِمِصْرَ وَكَانَ يُسَمِّيهِ حَفْصُ الْمُنْفَرِدُ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ كَفَرْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَمَّ قَامُوا فَأَنْصَرَفُوا فَسَمِعْتُ حَفْصًا يَقُولُ أَشَاطَ وَاللَّهِ بِدَمِي .

قَالَ الشَّافِعِيُّ: " الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ " .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ: " مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ وَقَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى " .

٢٨- قَالَ الْأَجْرِيُّ: وَقَدْ احْتَجَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ " وَذَكَرَ أَنَّهُ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ عَلَى مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ كَانَ الْكَلَامُ قَبْلَ خَلْقِ الْقَلَمِ فَإِذَا كَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَلَامُهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ لِأَنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ " قَالَ أَحْمَدُ: وَقَدْ رَوَاهُ خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْسًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَوْفٍ: سَمِعْتُ هَارُونَ الْقَزْوِينِيَّ يَقُولُ: " مَنْ وَقَفَ عَلَى الْقُرْآنِ بِالشَّكِّ فَلَمْ يَقُلْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ " .

٢٩- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ: قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: " سَمِعْتُ النَّاسَ مِنْذُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ عَامًا وَهُمْ يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَأَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثَةَ بَتَّةٍ، قُلْنَا: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ امْرَأَتَهُ مُسْلِمَةٌ، وَمُسْلِمَةٌ لَا تَكُونُ تَحْتَ كَافِرٍ " .



٣٠- أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِالْكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَانَ الْبَجَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِـ (لَوْلُو النَّهْدِيِّ) قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عَنْ حُذَيْفَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا كُفِرَ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا ذَلِكَ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بَرِيءَ اللَّهِ مِنْهُمْ وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَفَرُوا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ » .

٣١- وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ - سَنَةَ أَخْذِ بَشْرِ الْمَرِيْسِيِّ بِمَكَّةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ - وَهُوَ يَقُولُ: شَاهِدَانِ يَشْهَدَانِ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْدَمَهُ إِلَى الْقَاضِي فَأَضْرَبَ عُنُقَهُ أَنَا بِيَدِي وَبَسَطَ سُفْيَانُ كَفَّهُ الْيَمْنَى وَرَدَّهَا وَقَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: " أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا دُونَهُ مَخْلُوقٌ إِلَّا كَلَامُهُ وَعَجَلٌ " .

٣٢- وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيَّ يَقُولُ: " كَانَ بَشْرُ الْمَرِيْسِيِّ يُخْرَجُ إِلَى نَاحِيَةِ الزَّابِنِ يَغْتَسِلُ وَيَتَطَهَّرُ وَكَانَ بِهِ الْمَذْهَبُ قَالَ فَمَضَى وَلَيْدُ الْكَرَابِيسِيِّ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ مَسْأَلَةٌ قَالَ: وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: أَلَيْسَ يُرَوَى « عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ » ^(١) فَمَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: إِبْلِيسُ يُوسُوسُ لِي فَيُوهِمُنِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ قَالَ: فَهُوَ الَّذِي وَسَّوسَكَ حَتَّى قُلْتُ: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ " .

٣٣- وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْقَوَّاسُ إِجَازَةً قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الزَّمَنِيُّ: رَأَيْتُ زُبَيْدَةَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَتْ: غَفَرَ لِي فِي أَوَّلِ مِعْوَلٍ ضُرِبَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الصُّفْرَةُ فِي

١ - البخاري: الوضوء (٢٠١)، ومسلم: الحيض (٣٢٥)، والنسائي: المياه (٣٤٥)، وأبو داود: الطهارة (٩٥)، وأحمد (١١٦/٣)، والدارمي: الطهارة (٦٨٩).



وَجْهَكِ؟ قَالَتْ: دُفِنَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ بَشْرُ الْمَرِيْسِيِّ زَفَرَتْ جَهَنَّمُ عَلَيْهِ زَفْرَةٌ فَاقْشَعَرَ لَهَا جَسَدِي فَهَذِهِ الصُّفْرَةُ مِنْ تِلْكَ الزَّفْرَةِ قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ قَالَتْ: السَّاعَةَ فَارْقَنِي أَحْمَدُ فِي طَيَّارٍ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ فِي لُجَّةٍ حَمْرَاءَ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْجَبَّارِ عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ: بِمَ نَالَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: بِقَوْلِهِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

٣٤- حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الصَّوَّافِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْعَوَّامِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْعَوَّامُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ " مَرَرْتُ فِي بَعْضِ الْأَزْقَةِ بِمَجْنُونٍ قَدْ وَقَعَ فَقِيلَ لِي تَقَدَّمَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ فَتَقَدَّمْتُ لَأَقْرَأَ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي شَيْطَانٌ فِي جَوْفِهِ: دَعُهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقُلْتُ: فِي شَأْنِكَ وَإِيَّاهُ " .

بَابُ ذِكْرِ النَّهْيِ عَنِ مَذَاهِبِ الْوَاقِفَةِ وَذِكْرِ اللَّفْظِيَّةِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ لِلْقُرْآنِ الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

الَّذِينَ قَالُوا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَقَفُوا وَقَالُوا: لَا نَقُولُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهَؤُلَاءِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مِثْلُ مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ

٣٥- قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَقَفُوا وَقَالُوا: لَا نَقُولُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهَؤُلَاءِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مِثْلُ مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَأَشْرُّ لَأَنَّهَمْ شَكُّوا فِي دِينِهِمْ نَعُودُ بِاللَّهِ مِمَّنْ شَكَّ فِي كَلَامِ الرَّبِّ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

٣٦- قَالَ الْآجَرِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سَأَلَ هَلْ لَهُمْ رُخْصَةٌ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ثُمَّ يَسْكُتَ فَقَالَ: " وَلِمَ يَسْكُتُ؟ لَوْلَا مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ كَانَ يَسَعُهُ السُّكُوتُ وَلَكِنْ حَيْثُ تَكَلَّمُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَتَكَلَّمُ؟ " .



وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ وَذَكَرَ رَجُلَيْنِ كَانَا وَقَفَا فِي الْقُرْآنِ وَدُعِيَا إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَدْعُو عَلَيْهِمَا وَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَجَعَلَ يَذْكُرُهُمَا بِالْمَكْرُوهِ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَأَيْتُ أَحْمَدَ سَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَعْدَادَ مِمَّنْ وَقَفَ فِيمَا بَلَّغَنِي فَقَالَ لَهُ: أُغْرِبُ لَأُرَاكَ تَجِيءُ إِلَى أَبِي فِي كَلَامٍ غَلِيظٍ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ: مَا أَحْوَجُكَ أَنْ يُصْنَعَ بِكَ مَا صَنَعَ عُمَرُ بِصَبِيغٍ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَرَدَّ الْبَابَ " .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ يَقُولُ: " مَنْ قَالَ لَا أَقُولُ الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ " .

وَسَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: " هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ شَرُّ مِمَّنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ " .
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: " الْوَاقِفُ شَاكٌّ وَالشَّاكُّ كَافِرٌ " .

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: " سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ أَمْسَكَ فَقَالَ لَا أَقُولُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، إِذَا لَقِينِي فِي طَرِيقٍ وَسَلَّمَ عَلَيَّ أَسَلَّمَ عَلَيَّ؟ قَالَ: لَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ وَلَا تُكَلِّمُهُ كَيْفَ تَعْرِفُهُ النَّاسُ إِذَا سَلَّمْتَ عَلَيْهِ " .

٣٧- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ-: " احذروا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ لَفْظَهُمُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ هَذَا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مُنْكَرٌ عَظِيمٌ وَقَائِلُهُ مُبْتَدِعٌ يُجْتَنَبُ وَلَا يُكَلِّمُ وَلَا يُجَالَسُ وَيُحَذَرُ مِنْهُ النَّاسُ لَا يَعْرِفُ الْعُلَمَاءُ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ: وَهُوَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ وَقَفَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي يَقْرَأُهُ النَّاسُ وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ حِكَايَةٌ لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَهُوَ قَوْلٌ مُنْكَرٌ يُنْكَرُهُ الْعُلَمَاءُ يُقَالُ لِقَائِلٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ: الْقُرْآنُ يُكذِّبُكَ وَيَرُدُّ قَوْلَكَ، وَالسُّنَّةُ تُكذِّبُكَ وَتَرُدُّ قَوْلَكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (١) فَأَخْبَرْنَا ﷻ أَنَّهُ سَمِعَ النَّاسَ كَلَامَ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ حِكَايَةُ كَلَامِ اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ (٢)

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤ .



فَأَخْبَرَ أَنَّ السَّمْعَ إِنَّمَا يَسْمَعُ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَقُلْ حِكَايَةَ الْقُرْآنِ وَقَالَ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (١) وَقَالَ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (٢) وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ .
وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» (٣) .
وَقَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (٤) .
وَقَالَ: «مَثَلُ الْقُرْآنِ مَثَلُ اللَّيْلِ الْمُعَقَّلَةِ إِذْ تَعَاهَدَهَا صَاحِبُهَا أَمْسَكَهَا وَإِذْ تَرَكَهَا ذَهَبَتْ» (٥) .
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ» (٦) .
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ «لَا تُسَافِرُوا بِالْمَصَاحِفِ إِلَى الْعَدُوِّ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنَالُوهَا» .
وَقَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» (٧) .
وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ طَهَ وَيَسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالُوا: طُوبَى لِّأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهِمْ وَطُوبَى لِّأَلْسُنٍ تَكَلَّمُ بِهِذَا وَطُوبَى لِأَجْوَابٍ تَحْمِلُ هَذَا» (٨) .
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: " تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاثْلُوهُ فَإِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ " وَفِي السُّنَنِ مِنْ هَذَا كَثِيرٌ .

١ - سورة الإسراء آية : ٩ .

٢ - سورة الأحقاف آية : ٢٩ .

٣ - الدارمي : فضائل القرآن (٣٣٠٦) .

٤ - البخاري : فضائل القرآن (٥٠٢٧) ، وأبو داود : الصلاة (١٤٥٢) ، وابن ماجه : المقدمة (٢١١) .

٥ - البخاري : فضائل القرآن (٥٠٣١) ، ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٨٩) ، والنسائي : الافتتاح (٩٤٢) ،

و ابن ماجه : الأدب (٣٧٨٣) ، وأحمد (٢٣/٢) ، ومالك : النداء للصلاة (٤٧٣) .

٦ - البخاري : الجهاد والسير (٢٩٩٠) ، ومسلم : الإمارة (١٨٦٩) ، وأبو داود : الجهاد (٢٦١٠) ، وابن ماجه :

الجهاد (٢٨٨٠) ، وأحمد (٦/٢) ، ومالك : الجهاد (٩٧٩) .

٧ - ابن ماجه : الزهد (٤٢٠٩) ، وأحمد (٨/٢) .

٨ - الدارمي : فضائل القرآن (٣٤١٤) .



٣٨- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَيَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَيَتَعَلَّمُوا أَحْكَامَهُ فَيَحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَلَا يَمَارُوا فِيهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَإِنْ عَارَضَكُمْ إِنْسَانٌ جَهْمِيٌّ فَقَالَ مَخْلُوقٌ أَوْ قَالَ كَلَامُ اللَّهِ وَوَقَفَ أَوْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ أَوْ قَالَ هَذَا الْقُرْآنُ حِكَايَةٌ لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَحُكْمُهُ أَنْ يُهَجَرَ وَلَا يُكَلَّمُ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ وَيُحَدَّرَ مِنْهُ فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ رَجَوْتُ لَهُ مِنْ اللَّهِ عَجَلٌ كُلَّ خَيْرٍ .

٣٩- أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْدَلِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ اللَّغَوِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ الْفَيَاضِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمُؤَقِّقِ يَقُولُ: " كَانَ لِي جَارٌ مَجُوسِيٌّ اسْمُهُ شَهْرَنَارٌ فَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَيَقُولُ: نَحْنُ عَلَى الْحَقِّ فَمَاتَ عَلَى الْمَجُوسِيَّةِ فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْخَبْرُ؟ قَالَ: نَحْنُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ. قُلْتُ: تَحْتَكُمْ قَوْمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَوْمٌ مِنْكُمْ قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَيِّ الطَّوَائِفِ مِنَّا؟ قَالَ: الَّذِينَ يَقُولُونَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ".

٤٠- وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَامِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الصَّوَّافِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْعَوَّامِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: " كَانَ لَنَا جَارٌ فَافْتَقَرَ فَبَاعَ مَنْزِلَهُ فَنَزَلَ فِي سِرْدَابِ الدَّارِ يُسَلِّمُ الْعُمَّارَ وَيَقُولُ أَنَا مُتَحَوِّلٌ فَقَالُوا لَهُ: وَنَحْنُ أَيْضًا هُوَ ذَا تَتَحَوَّلُ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا افْتَقَرْتُ أَنْتُمْ مَا لَكُمْ قَالُوا قَدْ اشْتَرَى دَارَكَ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَنَحْنُ لَا نُسَاكِنُ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ .

٤١- أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْهَاشِمِيُّ الْحَنْبَلِيُّ رضي الله عنه قَالَ: أَمَلَى عَلَيْنَا الشَّيْخُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَجْرِيُّ الْمَقْرِيُّ مِنْ حِفْظِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّادِسَ مِنْ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الشَّاهِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَفْصُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَاوِيلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْثَى الزَّمِنِيُّ عَلَى مَبْرِهِ بِسْرٌ مَنْ رَأَى قَالَ: " كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ فَنَظَرَهُ رَجُلٌ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ صَدِيقِي: إِنْ لَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا فَمَحَاهُ اللَّهُ مِنْ صَدْرِي قَالَ: فَمَحَاهُ اللَّهُ مِنْ صَدْرِهِ ، فَبَلَعَنِي فَلَمْ أُصَدِّقْ حَتَّى



مَضَيْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي: هُوَ كَمَا بَلَغَكَ فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَقَالَ لِي: لَا إِلَّا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِّيتُ بِحَضْرَتِي عَرَفْتُهَا " .

٤٢- أَخْبَرَنِي هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَفَّارُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ إِخْوَانِنَا قَالَ: كُنْتُ فِي مَسْجِدِ الْأَقْدَامِ وَإِلَى جَانِبِي إِنْسَانٌ فَأَنْسْتُ بِهِ وَأَنْسَ بِي فَتَحَدَّثْنَا فَقَالَ لِي: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِعَجَبٍ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: " كُنْتُ بِالْمَوْصِلِ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ شَابٍّ قَاعِدٍ لَيْسَ فِيهِ سِنٌَّ وَلَا ضِرْسٌ فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ يَأْتِ عَلَيْكَ مِنَ السِّنِّ مَا يُذْهِبُ أَسْنَانَكَ وَأَضْرَاسَكَ فَحَدَّثَنِي بِشَأْنِهِ فَقَالَ: كَانَتْ لِي قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ كُنْتُ أَنَا وَأَبِي مِمَّنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَنَظَرْتُ أَبِي لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَلَمْ نَزَلْ نَتَنَاطَرُ وَنَتَجَادَلُ حَتَّى اتَّفَقْنَا جَمِيعًا عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ .

ثُمَّ قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا إِلَى فِرَاشِهِ فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ كَأَنَّهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَنَا رَائِحٌ إِلَى الْجُمُعَةِ حَتَّى أَتَيْتُ بَابَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَإِذَا عَلَيْهِ رَجُلٌ فَطَرَدَنِي عَنِ الدُّخُولِ وَطَرَدَ غَيْرِي وَلَمْ يَتْرُكْنَا نَدْخُلُ فَقُلْتُ لِرَجُلٍ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَلَمْ أَزَلْ أَتَحَيَّنُ غَفْلَتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهَا فَظَفِرْتُ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَقَامَ إِلَيَّ رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي ثُمَّ سَاقَانِي إِلَى الْمَقْصُورَةِ فَأَدْخَلَانِي عَلَى رَجُلٍ قَاعِدٍ فِيهَا كَأَنَّهُ الْبَدْرُ حُسْنًا وَجَمَالًا وَعَنْ يَمِينِهِ شَيْخٌ وَعَنْ يَسَارِهِ شَيْخٌ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَالشَّيْخَانِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ " أَنْتَ وَيَلَكَ " الَّذِي يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَرُعْتُ فَلَمْ أَجِدْ جَوَابًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ " قُمْ يَا عُمَرُ فَجَأْ فَكُهُ " فَقَامَ إِلَيَّ عُمَرُ فَضْرَبَ فَمِي بِيَدِهِ فَمَا بَقِيَ فِي فَمِي سِنٌَّ وَلَا ضِرْسٌ إِلَّا سَقَطَ فِي فِرَاشِي فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا غَرِيقٌ بِالْذَّمَاءِ فَصَحْتُ صَيِّحَةً هَائِلَةً فَقَامَ أَبِي وَأَهْلُ بَيْتِي فَرَعِينِ مِنْ صَيِّحَتِي مُبَادِرِينَ إِلَيَّ فَقُلْتُ لِأَبِي: بَقِيَ شَيْءٌ؟ هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَفَعَلَهُ بِي فَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّا كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَالَ أَبِي مِثْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أَبِي فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ خَبَرِ سُقُوطِ أَسْنَانِي وَأَضْرَاسِي " .



٤٣ - وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ نَقَلْتُ هَذَا مِنْ كِتَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلْوَانَ الْمَقْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَمْدُونَ الْمَقْرِيُّ قَالَ: " لَمَّا هَاجَ النَّاسُ فِي اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَأَمْرُ الْحُسَيْنِ الْكَرَائِسِيِّ فِي ذَلِكَ كُنْتُ أَقْرَى بِالكَرْخِ فَأَتَانِي رَجُلٌ فَجَعَلَ يُنَاطِرُنِي وَيَقُولُ: إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ لَفْظِي مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ قَالَ: فَشَكَّكِنِي فَدَعَوْتُ اللَّهَ وَعَجَّلْتُ بِالْفَرَجِ فَلَمَّا كَانَ بِاللَّيْلِ نَمْتُ فَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي صَحْرَاءَ وَاسِعَةٍ فِيهَا سَرِيرٌ عَلَيْهِ نَضْدٌ، فَوَقَّهُ شَيْخٌ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا وَلَا أَطْيَبَ رَائِحَةً وَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ إِذْ جِيءَ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يُنَاطِرُنِي فَأَوْقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجِيءَ بِصُورَةٍ فِي سَوْسَجَرْدٍ فَقَالَ: هَذِهِ صُورَةٌ مَانِي الَّذِي أَضَلَّ النَّاسَ فَوَضِعَتْ عَلَى قَفَا الرَّجُلِ فَقَالَ الشَّيْخُ: اضْرِبُوا وَجْهَ مَانِي فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ الصُّورَةَ وَالرَّجُلُ يَسْتَعِيثُ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: إِنَّمَا تُرِيدُ الصُّورَةَ لَيْسَ تُرِيدُكَ قَالَ: فَنَحَّهَا عَنْ قَفَايَ وَاضْرِبْ كَيْفَ شِئْتَ قَالَ: وَأَنْتَ أَيْضًا فَنَحَّ لَفْظُكَ عَنِ الْقُرْآنِ وَقُلْ فِي لَفْظِكَ مَا شِئْتَ قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَقَدْ سُرِّي عَنِّي " .

٤٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ خَلْفِ الْقُرَشِيِّ بِمِصْرَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَاضِي بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جُوَيْرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « إِنَّ اللَّهَ وَعَجَّلْتُ نَاجَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِمِائَةِ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَصَايَا كُلِّهَا فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْأَدَمِيِّينَ مَقْتَهُمْ مِمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ تَعَالَى » .

٤٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْحَافِظُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَذُكِرَ عِنْدَهُ الْمَرِّيْسِيُّ فَقَالَ: " مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى فَهُوَ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ " .



فصل [من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والله ليس بمخلوق فهو كافر]

٤٦ - قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية عبد الله: " من قال التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فهو كافر وهو فوق المبتدع وهذا كلام الجهمية " وقال في رواية أبي داود: " يجانب وهو فوق المبتدع وما أراه إلا جهميا " وقال في رواية يعقوب بن إبراهيم الدورقي فيمن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو عندي أشد من الجهمية من زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاء بمخلوق وأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بمخلوق. القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وكل وجهة تصرف.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال النبي عليه السلام: « صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » ^(٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « حتى أبلغ كلام ربي » ^(٣) هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله .

٤٧ - فقد نص أحمد في هذه الروايات وغيرها على أن التلاوة هي القرآن وأنها غير مخلوقة خلافاً للشعرية في قولهم: التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء وأن التلاوة والقراءة مخلوقة والمقروء والمتلو مخلوق .

ودليلنا قول الله عز وجل إخباراً عن قريش: ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۗ سَأُصْلِحَهُ سَقَرِ ۗ ﴾ ^(٤) فوعدهم بالنار ومعلوم أنها أشارت بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فدل على أنها ليست بقول البشر وروى جابر بن عبد الله قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - النسائي : السهو (١٢١٨) ، وأبو داود : الصلاة (٩٣١) .

٣ - الترمذي : فضائل القرآن (٢٩٢٥) ، وأبو داود : السنة (٤٧٣٤) ، وابن ماجه : المقدمة (٢٠١) .

٤ - سورة المدثر آية : ٢٥-٢٦ .



فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي «^(١) وَعِنْدَ مُخَالَفِنَا إِنْ كَانَ يُبَلِّغُ قِرَاءَةَ كَلَامِ اللَّهِ وَتِلَاوَتَهُ فَأَمَّا أَنْ يُبَلِّغَ كَلَامَهُ فَلَا. وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَهَّرُوهَا بِالسَّوَاكِ »^(٢) وَعِنْدَ مُخَالَفِنَا هِيَ طُرُقٌ لِلْقِرَاءَاتِ وَالتَّلَاوَاتِ وَلَيْسَتْ بِطُرُقٍ لِلْقُرْآنِ. وَأَيْضًا لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ الْمَرْءُ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾^(٣) إِلَى آخِرِ اللَّيْتَيْنِ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فَقَرَأَهَا رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ فَقَالَ لَهُ مُشْرِكُو مَكَّةَ: مَا هَذَا يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّهُ مِمَّا يَأْتِي بِهِ صَاحِبُكَ فَقَالَ: "لَا وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ". وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنْهُمْ وَمِمَّا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَيَجِبُ أَنْ لَا يُلْتَفَتَ إِلَى خِلَافِ حَدِيثِ بَعْدَهُ وَلَا خِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ كُلٌّ مَنْ سَمِعَ قِرَاءَةَ الْقَارِئِ قَالَ: هَذَا كَلَامُ اللَّهِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ سَامِعَ الْقِرَاءَةِ هُوَ سَامِعُ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٤) وَقَالَ ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴾^(٥) وَلِأَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْقِرَاءَةَ قُرْآنًا قَالَ الشَّاعِرُ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:

ضَحُوا بِأَنْشَمَطِ عُثْمَانَ السُّجُودِ بِهِ يُقَطُّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

١ - وأبو داود : السنة (٤٧٣٤) ، وابن ماجه : المقدمة (٢٠١) ، وأحمد (٣٩٠/٣).

٢ - ابن ماجه : الطهارة وسننها (٢٩١).

٣ - سورة الروم آية : ١-٢.

٤ - سورة الأعراف آية : ٢٠٤.

٥ - سورة التوبة آية : ٦.



أَي: تَسْبِيحًا وَقِرَاءَةً.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُقَالُ قَرَأْتُ قِرَاءَةً وَقُرَأْنَا ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَجَعَلَهُمَا مَصْدَرَيْنِ لِلْقُرْآنِ .
وَقَالَ اللَّهُ وَعَلَيْكُمْ ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (١) أَي: قِرَاءَةَ الْفَجْرِ وَإِلَّا فَلَيْسَ
لَهُ قُرْآنٌ مُعَيَّنٌ وَإِذَا كَانَتْ الْقِرَاءَةُ هِيَ الْقُرْآنُ فَمَنْ قَالَ: الْقِرَاءَةُ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ .
وَأَيْضًا فَإِنَّ مَعْنَى الْقَدِيمِ ثَابِتٌ فِي التَّلَاوَةِ بِدَلِيلِ قِيَامِ الْمُعْجَزِ وَثُبُوتِ الْحُرْمَةِ وَالْعَجْزِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ .
وَلَوْ حَلَفَ لَا تَكَلَّمْتُ فَقَرَأْتُ لَمْ يَحْنُثْ وَلَوْ كَانَتْ تِلَاوَتُهُ وَقِرَاءَتُهُ كَلَامُهُ لَحْنُثٌ كَمَا يَحْنُثُ بغيرِهِ مَنْ
الْكَلَامِ .

فصل [مسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه قد كدرت مذاهب جماعة]

٤٨ - وهذه المسألة غامضة المعنى دقيقة الشبه قد كدرت مذاهب جماعة ، روي عن أبي أحمد
الأسدي قال : " دخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسألته فقلت: يا أبا عبد الله لفظي
بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فما أجابني بشيء ثم أعدت عليه المسألة فما أجابني فيها بشيء قال:
ثم خرجت في سفري إلى مكة فصارت البادية في طريقي على شبه الحبس من شدة الفكرة في أمره
قال فدخلت إلى مكة فقطع بي الطواف فخرجت إلى بئر زمزم وقبة الشراب فصليت بهما ركعتين ثم
نعست فرأيت رب العزة جلت عظمته في منامي فكان آخر ما قلت له: إلهي قراءتي بكلامك غير
مخلوق قال: نعم ، وقوى عزمي " وهذه نحو حكاية أبي حمدون المقرئ المتقدم .

٤٩ - وأصابني في هذه المسألة شيء يشبهه نحو هذا رأيت لبعض من أسكن إلى علمه قولاً شغل
قلبي وأحوجني إلى النظر فيما استدلل به وكنت قد بلغت إليها فنهضت ونمت وتركتها فرأيت في
منامي كأنني في جامع المهدي وفي الصحن الذي فيه المنارة خلق عظيم ورأيت ثلاث حلق مستديرة
وفيها خلق قيام وقعود في كل حلقة شبه الدقل الطويل بحبلين متصلين كأنهما قد جعلتا لمن يعتصم
بهما ويرقى فيه فدخلت إلى أحد الحلق وأخذت بالحبلين أحدهما بيميني والآخر بشمالي ولم أزل

١ - سورة الإسراء آية : ٧٨ .



أرْتَقِي إِلَى أَنْ صِرْتُ عَلَى سَطْحِ الْجَامِعِ وَلَا أَدْرِي هَلْ صَعِدَ غَيْرِي أَمْ لَا وَاسْتَيْقَظْتُ فَقُلْتُ: الْحَبْلُ الْقُرْآنُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١) الْوَاجِبُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْأَخْذُ بِالْإِجْمَاعِ ثُمَّ كَتَبْتُ فِي اللَّيْلِ هَذَا الْفَصْلَ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَى صِحِّهِ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ إِلَّا الطَّائِفَةَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ مَذَاهِبِ الْحُلُولِيَّةِ وَالْمُشَبَّهَةِ وَالْمُجَسِّمَةِ

[التَّعْرِيفُ بِالْحُلُولِيَّةِ]

٥٠ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَجْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنِّي أَحْذَرُ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ مَذَاهِبَ الْحُلُولِيَّةِ الَّذِينَ لَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فَخَرَجُوا بِسُوءِ مَذَاهِبِهِمْ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مَذَاهِبُهُمْ قَبِيحَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي كُلِّ مَفْتُونٍ هَالِكٌ .

زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَجَلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ سُوءُ مَذَاهِبِهِمْ إِلَى أَنْ تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ تَعَالَى بِمَا تُنْكِرُهُ الْعُلَمَاءُ الْعُقَلَاءُ ، لَا يُوَافِقُ قَوْلُهُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا سُنَّةَ رَسُولِهِ وَلَا قَوْلَ الصَّحَابَةِ وَلَا قَوْلَ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي وَأَسْتَوْحِشُ أَنْ أذْكَرَ قَبِيحَ أَقْوَالِهِمْ تَنْزِيهًا لِحَلَالِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَعَظَمَتِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: " إِنَّا لَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ " .

ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ سُوءَ مَذَاهِبِهِمْ قَالُوا: لَنَا حُجَّةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾^(٢) وَيَقُولُ ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾^(٣) فَلَبَسُوا عَلَى السَّمَاعِ مِنْهُمْ بِمَا تَأَوَّلُوهُ، وَفَسَّرُوا الْقُرْآنَ عَلَى أَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ

١ - سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

٢ - سورة المجادلة آية : ٧ .

٣ - سورة الحديد آية : ٤ .



فَضَّلُوا وَأَضَلُّوا فَمَنْ سَمِعَهُمْ مِمَّنْ جَهَلَ الْعِلْمَ ظَنَّ أَنَّ الْقَوْلَ كَمَا قَالُوا وَلَيْسَ هُوَ كَمَا تَأَوَّلُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّهَ وَعَجَّلَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَمَّا أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا وَبِجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ يَعْلَمُ الْخَطِرَةَ وَالْهِمَّةَ يَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ النَّفْسُ يَسْمَعُ وَيَرَى وَلَا يَعْزُبُ عَنِ اللَّهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ بِهِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

٥١- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَأَيْشُ مَعْنَى مَا ذَكَرْتَهُ؟ قِيلَ لَهُ: اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ كَذَا فَسَرَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْآيَةُ يَدُلُّ أَوْلَهَا وَآخِرُهَا عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ (١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

فَابْتَدَأَ اللَّهُ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ فَعِلْمُهُ وَعَجَّلَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ وَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ .

٥٢- أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْحَمَّامِيُّ رضي الله عنه قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطْبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ التُّعْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ

١ - سورة المجادلة آية : ٧ .

٢ - سورة المجادلة آية : ٧ .



مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: "اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ" وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَمَا كُنْتُمْ ﴾^(١) قَالَ عِلْمُهُ.

وَعَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾^(٢) قَالَ: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ .

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ وَغَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه فِي الْآيَةِ، الْمُرَادُ بِهِ الْعِلْمُ لِأَنَّهُ بَدَأَهَا بِالْعِلْمِ وَخَتَمَهَا بِهِ .

٥٣- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ: فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى آيَاتٌ تُدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ عَلَى عَرْشِهِ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِحَمِيعِ خَلْقِهِ .

قَالَ اللَّهُ عز وجل ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾^(٣) أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ

أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴾^(٤) وَقَالَ ^(٥) ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

يَرْفَعُهُ ﴾^(٦) وَقَالَ ^(٧) ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^(٨) وَقَالَ لِعِيسَى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾^(٩)

وَقَالَ ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(١٠) وَقَالَ ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

﴿^(١١)﴾ .

١ - سورة الحديد آية : ٤ .

٢ - سورة المجادلة آية : ٧ .

٣ - سورة الملك آية : ١٦-١٧ .

٤ - سورة فاطر آية : ١٠ .

٥ - سورة الأعلى آية : ١ .

٦ - سورة آل عمران آية : ٥٥ .

٧ - سورة النساء آية : ١٥٨ .

٨ - سورة الطلاق آية : ١٢ .



فصل [السُّننُ وَالْأَثَارُ قَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةً مِنَ الطُّرُقِ الصَّحَاحِ]

٥٤- قَالَ: وَالسُّننُ وَالْأَثَارُ قَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةً مِنَ الطُّرُقِ الصَّحَاحِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْحَصَّاصُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ التُّسْتَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » ^(١) وَرَوَاهُ الْآجُرِّيُّ: « فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ » ^(٢).

٥٥- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي قُرَّةَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ ^(٣) قَالَ: كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا فِي وَرَقَةٍ + أُسْرًا +، وَوَضَعَهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِأَلْفِي عَامٍ وَأَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِي وَأَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي فَمَنْ لَقِينِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَلَمْ يُشْرِكْ بِي أَوْجَبْتُ لَهُ الْجَنَّةَ » .

٥٦- وَقَدْ حَدَّثَنَا بِكِتَابِ الْعَرْشِ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ الصَّوَّافِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ أَحَادِيثَ فِي الْعَرْشِ رَدًّا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَذَكَرَ الْآجُرِّيُّ فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا.

١ - الترمذي : الدعوات (٣٥٤٣) ، وابن ماجه : المقدمة (١٨٩) والزهد (٤٢٩٥).

٢ - البخاري : بدء الخلق (٣١٩٤) ، وابن ماجه : المقدمة (١٨٩) والزهد (٤٢٩٥).

٣ - سورة القصص آية : ٤٦ .



فصل [المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله ﷻ مثل صفات المخلوقين وهم كفار]

٥٧- وأما المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله ﷻ مثل صفات المخلوقين وهم

كفار.

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمته الله " المشبهة تقول بصر كبصري ويد كيدي ومن قال هذا فقد شبه الله تعالى بخلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(١) وبهم وجد المبتدع الملاحط طريقاً على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم وهذا كذب وبهتان وإفك وطغيان ما أنزل الله به من سلطان قد نزه الله سبحانه حملة القرآن وآثار الرسول عليه السلام الذين هم سرج العباد ونور البلاد عن مثل هذه المقالة العوراء والجهالة العمياء بل يصح عند العقلاء ويصح عند العلماء أنها من أباطيل الملاحدة حين ضاق بهم المخرج ولم يضح لهم المنهج ورأوا ما أبدى الله على ألسنتهم من عوراتهم الشنيعة وجهالاتهم الفظيعة ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، أرادوا أن يموهوا على العوام ويوهموا بزخرف الكلام ما نزه الله عنه كل إمام يقتدى به في الإسلام ويهتدى بقوله في الحلال والحرام أثرى يظن مسلم أن ما تخرصوه يدنس مثل مالك بن أنس وسفيان الثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم من السادات أولي العبادات والمجاهدات هيئات خاب والله ما رجوه وبطل ما أملوه بل ما ذكره الأئمة في غلاتهم وغواتهم أليق وإليهم أسبق مثل جهنم بن صفوان الذي قال فيه ابن شوذب: " ترك الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك " وقيل له بالشام: أين تريد فقال: " أطلب رباً أعبد " ومثل معبد الجهني الذي قال فيه الحسن: " لا تجالسوه فإنه ضال مضل " ومثل عمرو بن عبيد الذي قال فيه أبو النضر: " سمعته يطعن على الصحابة ويقول: كان ابن عمر حشوباً " وقال فيس العباسي: " سألته عن مسألة فلم يجني فقلت: لا بد لي فقال: قد كان من بعثة محمد بد فكيف من مسألتك؟! " وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس وهو في اعتقاده شر من إبليس وقد أنشدت للطولقي - رحمه الله -:

١ - سورة الشورى آية : ١١ .



دَعُ عَنْكَ هَزْلَ الْهَزْلَةِ وَاعْتَزِلْ الْمُعْتَرِلَةَ أَحْسُ كَلْبٍ فِي الْوَرَى أَجَلٌ مِنْهُمْ مَنَزَلَهُ

فَإِنَّهَا شَرْدِمَةٌ عَنِ الْهَدَى مُنْخَذَلَةٌ

وَأَشَدَّ آخِرُ:

خُذْهَا أَتَتْ مُنْطَبِعَهُ مَقَالَةً مُرْتَفَعَةً ثَلَاثَةٌ شَرُّ الْوَرَى إِبْلِيسُ خَيْرُ الْأَرْبَعَةِ

تُمَامَةٌ وَمَعْبُدٌ وَجَهْمُهُمْ مُبْتَدَعَةٌ

وَمِنْهُمْ غَيْلَانُ الْقَدَرِيِّ الَّذِي ضُرِبَتْ عُنُقُهُ بَعْدَ قَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَسَمِلَ عَيْنَيْهِ وَأَبُو الْهَدَيْلِ الْعَلَّافُ
وَأِبْرَاهِيمُ النَّظَامُ وَالْجُبَائِيُّ وَابْنُ أَبِي دُوَادٍ الَّذِي أَبَانَ اللَّهُ فَضَائِحَهُ وَأَظْهَرَ قَبَائِحَهُ عَلَى لِسَانِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُمْ تُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ وَبُرْعُوْتُ وَرَبَّالْوَيْهِ وَأَبُو سَعِيدِ الْحَجَّامُ وَسَهْلُ الْجَزَّارُ
وَأَبُو لُقْمَانَ الْكَافِرُ وَحَفْصُ الْفَرْدُ الَّذِي كَفَرَهُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَسَمَاهُ حَفْصًا الْمُنْفَرِدَ وَلَقَدْ رُوِيَ
عَنِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ: " أَنْظِرْ مَنْ بِالْبَابِ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ " فَخَرَجَ وَعَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ:
" بِالْبَابِ أَبُو الْهَدَيْلِ الْعَلَّافُ وَهُوَ مُعْتَزِلِيٌّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَّاضِ الْإِبَّاضِيُّ وَهَشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ الرَّافِضِيُّ " فَقَالَ
الْمَأْمُونُ: " مَا بَقِيَ مِنْ أَعْلَامِ جَهَنَّمَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ حَضَرَ " وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمِصْرِيُّ:
سَمِعْتُ هَارُونَ الرَّشِيدَ يَقُولُ: " طَلَبْتُ أَرْبَعَةً فَوَجَدْتُهَا فِي أَرْبَعَةٍ وَطَلَبْتُ الْكَلَامَ وَالشَّعْبَ فَوَجَدْتُهُ مَعَ
الْمُعْتَزِلَةِ وَطَلَبْتُ الْكُذْبَ فَوَجَدْتُهُ مَعَ الرَّافِضَةِ وَطَلَبْتُ الْحَقَّ فَوَجَدْتُهُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ " .



فصل [أما الجهمية فقال عبد الرحمن بن مهدي: ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية]

٥٨- أما الجهمية فقال عبد الرحمن بن مهدي: "ما كنت لأعرض أهل الأهواء على السيف إلا الجهمية فإنهم يقولون قولاً منكراً" وقال يزيد بن هارون: "الجهمية هم والله زنادقة عليهم لعنة الله" وقال أحمد بن حنبل: "من صلى خلف جهمي سنة يعيد وسنتين" وقال في رواية صالح: "افتقرت الجهمية على ثلاث فرق فرقة قالوا: القرآن مخلوق وفرقة قالوا: كلام الله وسكتوا وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق" وعندهم أن العبادات كلها ليست من الإيمان وهو عندهم التصديق فقط لا يزيد ولا ينقص.

وعندهم أن إيمان الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين مساو لإيمان العصاة الفاسقين.

وعندهم أن الله تعالى كان في القدم بلا اسم ولا صفة وأن تسمية العباد الله بأنه واحد أحد مخلوق أحدث كما قالوا: إن تلاوة العباد بالقرآن مخلوقة محدثة.

وعندهم أن نبوة نبينا عليه السلام قد انقطعت بموته وأن قولنا في الأذان أشهد أن محمداً رسول الله أو في التشهد، قول لا حقيقة له الآن، وقالوا: لا يجوز أن يقال يا قديم الأحسان.

وعندهم أن كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا بصوت.

وعندهم التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء وهما مخلوقتان عندهم لأنهم يقولون: القرآن عبارة عن هذه الحروف والأصوات والسور والآيات وليس هذا هو القديم عندهم.

وبهذه المقالة كفرهم أحمد حين قالها ابن كلاب، وقال الله تعالى إخباراً عن قريش: "إن هذا إلا قول البشر سأل عليه سقر" ومعلوم أنهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها.



وَعِنْدَهُمُ الْكِتَابَةُ غَيْرُ الْمَكْتُوبِ ، وَأَنَّ الْكِتَابَةَ مَخْلُوقَةٌ ، كَالْتَّلَاوَةِ ، فَعَلَى قَوْلِهِمُ الَّذِي فِي الْمُصْحَفِ مَخْلُوقٌ ، وَلَيْسَ بِقَدِيمٍ ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي الصِّدْرِ حِفْظُ التَّلَاوَاتِ الْمُحَدَّثَةِ وَكَذَا يَقُولُونَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مُنْزَلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا مُنْزَلٌ تَلَاوَتُهُ وَعِبَارَتُهُ ، إِلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَطِيعَةٌ قَدْ أَجَابَ شَيْوُخُنَا وَأَثْمَتْنَا عَنْ جَمِيعِهَا بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ .

وَخَالَفُوا الْأَخْبَارَ الْمُدَوَّنَةَ الصَّحَاحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَقَالُوا: قَدْ سَقَطَتْ إِمَامَةٌ مَنْ فَسَقَ فِي أَفْعَالِهِ وَخَرَجَ مِنَ الْإِمَامَةِ وَخَالَفُوا إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَأَثَمَةَ الدِّينِ فِي تَفْضِيلِ الْخُلَفَاءِ الْأَثَمَةِ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ الْمَهْدِيِّينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ: نَقَفَ فِي ذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي عَائِشَةَ وَهِيَ عِنْدَنَا أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

فصل [القدرية والمعتزلة وأنواعهم فينكرون الصراط والميزان والكرسي وفزع يوم القيامة ونعيم القبر وعذابه]

٥٩- وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَأَنْوَاعُهُمْ فَيُنْكِرُونَ الصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ وَالْكَرْسِيَّ وَفَزَعَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَعِيمَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ وَسُؤَالَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَضَعْفَةَ الْقَبْرِ وَخَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحُورِ الْعِينِ وَقَالُوا: لَيْسَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَاعَةٌ وَلَا حَوْضٌ ، وَكَذَّبُوا بِالْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ وَقَالُوا لَا يَجُوزُ أَنْ يَرَى اللَّهُ ﷻ أَحَدًا لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ لَا مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ وَقَالُوا: كَلَامُ اللَّهِ مُحَدَّثٌ مَخْلُوقٌ وَقَالُوا: أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ حَتَّى خَلَقَ لَهُ اسْمًا وَيَبْقَى عِنْدَ عَدَمِ الْخَلْقِ بِلَا اسْمٍ وَلَا صِفَةٍ ، وَقَالُوا: يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الظُّلْمِ وَالْكَذِبِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْقَبَائِحِ ، وَقَالَ الْجَبَائِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ بِأَنَّ اللَّهَ مُحِبٌّ لِنِسَاءِ الْعَالَمِينَ .

وقالوا: يجب على الله أن يعوض الثواب والجزاء وأهل السنة يقولون ذلك تفضل منه غير واجب عليه .



وَعِنْدَنَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى كَسَبُ لَهُمْ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا وَعِنْدَ الْقَدَرِيَّةِ هِيَ خَلَقَ لَهُمْ لَا رَبَّ لَهَا وَلَا إِلَهَ .

وَعِنْدَنَا وَعِنْدَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ يُشْرِكُونَهُ فِي الصَّنَعَةِ وَالْخَلْقِ .
وَقَالُوا: الْمَقْتُولُ يَمُوتُ بِغَيْرِ أَجَلِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (١) .

وَأَنْكَرُوا كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَنْكَرُوا الْجِنَّ وَالسَّحَرَ وَقَدْ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ (٢)
وَبِسُورَةِ الْجِنِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَنْكَرُوا الْمَنَامَاتِ وَقَدْ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِقِصَّةِ يُوسُفَ وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (٣) .

قِيلَ: فِي تَفْسِيرِهِ: هِيَ الرُّوْيَا الصَّادِقَةُ ، وَبِقَوْلِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « هِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ » (٤) وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْقَبِيحَةِ .

فَصْلٌ [وَأَمَّا الرُّوَا فِضٌ فَأَقْوَالُهُمْ فِي فِرْقِهِمْ مُخْتَلِفَةٌ وَأَشْرُهُمُ الْعُلَاةُ]

٦٠- وَأَمَّا الرُّوَا فِضٌ فَأَقْوَالُهُمْ فِي فِرْقِهِمْ مُخْتَلِفَةٌ وَأَشْرُهُمُ الْعُلَاةُ وَلَهُمْ مَسَائِلُ فَطِيعَةٌ مِنْهَا: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَفْضِيلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ قَبْلَ خَلْقِ الْمُخَالِفِ وَمِنْهَا أَنَّ عَلِيًّا عِنْدَهُمْ فِي السَّحَابِ يُقَاتِلُ أَعْدَاءَهُ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ

١ - سورة الأعراف آية : ٣٤ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٠٢ .

٣ - سورة يونس آية : ٦٤ .

٤ - البخاري : التعبير (٦٩٨٣) ، ومسلم : الرؤيا (٢٢٦٤) ، والترمذي : الرؤيا (٢٢٧٢) ، وابن ماجه : تعبير

الرؤيا (٣٨٩٣) ، وأحمد (١٢٦/٣) ، ومالك : الجامع (١٧٨١) .



أَنَّ جَسَدَهُ فِي الْقَبْرِ مَدْفُونٌ وَمِنْهَا أَنَّ عِنْدَهُمْ يَرْجِعُ آخِرَ الزَّمَانِ وَيَقُولُونَ إِنَّ جِبْرِيلَ غَلَطَ بِالْوَحْيِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدَّعِي فِيهِ إِلَهِيَّةً وَعِنْدَهُمُ الْقُرْآنُ غَيْرٌ وَبُدِّلَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْقَبَائِحِ .

فصل [وأما المرجئة فقال أحمد: هم الذين يقولون من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي لم يدخل النار أصلاً]

٦١- وأما المرجئة فقال أحمد: هم الذين يقولون من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي لم يدخل النار أصلاً.

فصل السالمة

٦٢- السالمة وهي إلى أهل السنة أقرب إلا أنهم يعتقدون أن الله تعالى كان رائيًا للخلق وهم في العدم كما هو راء لهم بعد الوجود وعندنا كان عالمًا بهم وأما الرؤية فبعد الخلق لهم كما قال تعالى: "الذي يراك حين تقوم" وقالوا: أسجد إبليس لآدم في الفاني وقالوا: لله سر لو أظهره لبطل التدبير وكذلك للأنبياء والعلماء وهذا كفر وقالوا: إبليس ما دخل الجنة وقالوا: الكفار يرون الله في الآخرة ويحاسبهم ، وغير ذلك مما قد أفردت معهم.

فصل [والكرامية قريبة أيضًا إلى أهل السنة ولهم التشبيه]

٦٣- والكرامية قريبة أيضًا إلى أهل السنة ولهم التشبيه ، وقد أفردت المسائل معهم في كتاب.

فصل [والإسماعيلية يعتقدون القول بقدم العالم وتعطيل الصانع]

٦٤- والإسماعيلية يعتقدون القول بقدم العالم وتعطيل الصانع وإبطال النبوة وإنكار البعث والنشور وإبطال العبادات وغير ذلك.



فصل [في الاجتهاد]

٦٥- المصيبُ واحدٌ من المُجتهدين في أصول الديانات وقد نصَّ عليه أحمدُ على تكفير جماعةٍ من المتأولين كالفائلين بخلق القرآن ونفي الرؤية وخلق الأفعال وهم القدرية والمعتزلة والجهمية وقطع أيضاً على كفر اللطيفية ، وأما المرجعة فعلى تفصيل ، وأما الخوارج فمن فسق منهم عثمان وعلياً وقالوا غيراً وبدلاً فهم كفارٌ ، وقال النبي عليه السلام فيهم: "الخوارج كلاب النار" والروافض مثلهم لما قالوه واعتقدوه.

وقد أفردت كتاباً بالاثنتين وسبعين فرقة ومذاهبهم وبعض أدلتهم وأجبت على جميع ذلك بحمد الله ومنه إن شاء الله .

فصل [أعاذ أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة والاعتقادات الواهية]

٦٦- والحمد لله الذي أعاذ أهل السنة وأئمتهم من هذه المقالات الفاسدة والاعتقادات الواهية ووهب لهم الاعتصام بحبله المتين وكتابه المبين وسنن رسوله ﷺ النيرة الواضحة وجنبهم الأقوال الفظيعة الفاضحة فأقولهم في أهل البدع مسموعةٌ وأقوال غيرهم فيهم فبالحق مدفوعةٌ .
هم المجموعون على أن ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون وعلى أنه خلق الخير والشر وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى أنه يرى يوم القيامة ، يراه المؤمنون وعلى تقديم الشيخين أبي بكر وعمر ، وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه لا يختلفون في شيء من هذه الأصول ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وبدعوه وهجروه .

٦٧- أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد المعدل -رحمه الله- قال: أخبرنا عمارة بن أحمد السمائي قال: حدثنا الحسن بن عبد الوهاب قال: حدثنا أبو جعفر المنقري قال: قدم علينا محمد بن عكاشة الكرماني سنة خمس وعشرين ومائتين فسمعتُه يقول: هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ممن رأيتُ وسمعتُ من أهل العلم منهم سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ومحمد بن يوسف الفريابي



وَسَعِيدُ بْنُ حَرْبٍ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَكَثِيرُ
بْنُ هِشَامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ وَدَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ وَشَبَّابَةُ بْنُ سَوَّارٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ
الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَيَعْلَى وَمُحَمَّدُ ابْنَا عُبَيْدِ الطَّنَافِسِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَقَبِيصَةُ وَسَعِيدُ بْنُ عَمَّارٍ وَزُهَيْرُ
بْنِ نُعَيْمٍ وَأَزْهَرُ بْنُ سَعِيدِ السَّمَّانِ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي وَالنَّضْرُ بْنُ شَمَيْلٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عُثْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ
وَأَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الدَّمَشْقِيُّ وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّمَشْقِيُّ وَعَامَّةُ أَصْحَابِ
ابْنِ الْمُبَارَكِ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
مَهْدِيٍّ وَأَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ:

الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالصَّبْرَ عَلَى حُكْمِهِ وَالْأَخْذُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَالنَّهْيُ عَمَّا نَهَى اللَّهُ
وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَالْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْخُصُومَاتِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ وَالْمَسْحُ
عَلَى الْخُفَيْنِ وَالْجِهَادُ مَعَ الْخَلِيفَةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَالصَّلَاةُ عَلَى
مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ سُنَّةٌ وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَالصَّبْرُ تَحْتَ
لِوَاءِ السُّلْطَانِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ عَدْلٍ أَوْ جَوْرٍ وَأَنْ لَا يُخْرَجَ عَلَى الْأَمْرَاءِ بِالسِّيفِ وَإِنْ جَارُوا وَلَا يُنْزَلُ
أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ جَنَّةً وَلَا نَارًا وَأَنْ لَا تُكْفَرَ أَحَدًا وَإِنْ عَمِلُوا بِالْكَبَائِرِ وَالْكَفُّ عَنْ مَسَاوِيءِ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَكَاشَةَ: وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَمَّادِ الْكِرْمَانِيِّ حَدَّثَنَا عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: "
مَنْ اغْتَسَلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١) أَلْفَ مَرَّةٍ رَأَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي مَنَامِهِ " .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَكَاشَةَ: فَذُمَّتْ عَلَيْهِ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ اغْتَسَلَ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ وَأُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ أَقْرَأُ
فِيهِمَا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(٢) أَلْفَ مَرَّةٍ طَمَعًا أَنْ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُصُولِ. قَالَ:

١ - سورة الإخلاص آية : ١ .

٢ - سورة الإخلاص آية : ١ .



فَأَتَتْ عَلِيَّ لَيْلَةً بَارِدَةً اغْتَسَلَتْ طَمَعًا أَنْ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ وَقَرَأْتُ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ أَلْفَ مَرَّةٍ فَلَمَّا أَخَذْتُ مَضْجَعِي أَصَابَنِي حُلْمٌ فَمُتُّ فِي الثَّانِيَةِ فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ قَرَأْتُ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿٢﴾ مِائَةَ مَرَّةٍ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا كَانَ قَرِيبًا مِنْ السَّحَرِ فَاسْتَدْتُ إِلَى الْحَائِطِ وَوَجَّهِي إِلَى الْقِبْلَةِ فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ .

عَلَى النَّعْتِ وَالصَّفَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدَتَانِ مِنْ هَذِهِ الْبُرُودِ الثَّمَانِيَةِ قَدْ تَأَزَّرَ بِإِزَارٍ وَارْتَدَى بِأُخْرَى فَجَثَا مُسْتَوْفِرًا عَلَيَّ رِجْلَهُ ضَمَّ الْيَسْرَى وَأَقَامَ الْيَمْنَى .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُكَّاشَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ حَيَّاكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَدَأَنِي فَقَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ قَالَ: وَكُنْتُ أَحِبُّ أَرَى رُبَاعِيَّتَهُ الْمَكْسُورَةَ قَالَ: فَتَبَسَّمْتُ فَرَأَيْتُ رُبَاعِيَّتَهُ الْمَكْسُورَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْفَقَهَاءٌ قَدْ خَلَطُوا عَلَيَّ فِي الْاِخْتِلَافِ وَعِنْدِي أَصِيلَاتٌ مِنَ السُّنَّةِ أَحِبُّ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَيَشَاءُ وَمَا تَقَدَّمَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُكَّاشَةَ: فَوَقَفْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ كَأَنِّي هَبْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ أفضَلَ عُثْمَانَ عَلَيَّ عَلِيٌّ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: عَلِيٌّ ابْنُ عَمِّهِ وَخَتَنُهُ قَالَ فَتَبَسَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ كَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَالَ: عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّنَّةُ فَتَمَسَّكَ بِهَا وَضَمَّ أَصَابِعَهُ وَعَقَدَ ثَلَاثَةً وَتَسْعِينَ وَحَوَّلَ الْإِبْهَامَ وَعَطَفَهَا عَلَيَّ أَصَابِعِهِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُكَّاشَةَ: فَعَرَضْتُ هَذِهِ الْأُصُولَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ أَقِفُ عَلَيَّ عُثْمَانَ وَعَلِيٌّ فَيَتَّبِعُنِي عِنْدَ قَوْلِي كَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ ثُمَّ يَقُولُ: "عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ" وَكُنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُصُولَ وَعَيْنَاهُ تَهْطِلَانِ فَلَمَّا قُلْتُ: وَالْكَفُّ عَنْ مَسَاوِيِّ أَصْحَابِكَ ائْتَحَبَ حَتَّى عَلَا صَوْتُهُ وَوَجَدْتُ حَلَاوَةً فِي فَمِي وَقَلْبِي فَمَكَّنْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا أَكُلُ طَعَامًا حَتَّى ضَعُفْتُ عَنْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ فَلَمَّا أَكَلْتُ ذَهَبَتْ عَنِّي تِلْكَ الْحَلَاوَةُ .

١ - سورة الإخلاص آية : ١ .

٢ - سورة الإخلاص آية : ١ .



فصل [أضاف المبتدعة إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات في أخبار الصفات]

٦٨- ثم أضاف المبتدعة إلى أهل السنة وأصحاب الحديث المحالات في أخبار الصفات ووضعوا أشياء مختلفة من الضلالات قد أعاد الله مسلماً منها ومن تلك الاعتقادات مثل قولهم: أنهم رَووا أن الله خلق نفسه من عرق الخيل والملائكة من ذعب الذراعين ومن عيادة الملائكة وأشياء أجل عظمة الله من ذكرها وضعوها ، والويل لهم حيث يقول النبي ﷺ - : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (١)

ثم أتوا على الأحاديث الصحاح من ذلك فردوها وتأولوها وأئمة أهل العلم أوجبوا الأخذ بها والقبول بها وأن لا تُرد ولا تُتأول.

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في رواية عبد الله وقد سأله عن قول لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ قَالَ أَحْمَدُ: " تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ وَهَذِهِ أَحَادِيثُ نَرُويهَا كَمَا جَاءَتْ وَحَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ كَمَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ قَالَ أَحْمَدُ وَهَذِهِ الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ إِلَّا أَنَا نَرُوي هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ " .

٦٩- أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ هَلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا التَّجَادُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي .

٧٠- وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارِقُطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَامٍ وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي يُرَوَى فِي الرُّؤْيَا وَالْكَرْسِيِّ وَمَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ وَضَحِكِ رَبَّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِهِ مِنْ عَبْدِهِ ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عجل قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ قَطُ قَطُ ، وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَ: " هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهِيَ



عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشْكُ فِيهَا وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ قُلْنَا لَا نُفَسِّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ " .

بَابُ مَا تَرَجَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ وَعَظَمَةُ الرَّبِّ وَصِفَاتُهُ وَالرُّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ

[قَوْلُ اللَّهِ ﷻ " وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ] ...

بَابُ مَا تَرَجَّمَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ وَعَظَمَةُ الرَّبِّ وَصِفَاتُهُ وَالرُّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا صِفَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى وَجَعَلُوهَا مَخْلُوقَةً .
هَذَا تَرْجَمَةُ الْجُزْءِ الَّذِي فِيهِ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ فِيهِ:

٧١- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا ﷻ ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿ (١) وَلَمْ يَقُلْ مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: " إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ شَيْئًا فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا الْحَقُّ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٢)

وَعَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

« يَحْشُرُ اللَّهُ ﷻ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ

« (١)

١ - سورة سبأ آية : ٢٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .



وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانَ فَإِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ » (٢) .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَنَادِي بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ » (٣) .

٧٢- وَقَالَ بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ تَعَالَى مَعَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبَبَهُ فَيَحْبُهُ جَبْرِيلُ ثُمَّ يَنَادِي جَبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبَبَهُ فَيَحْبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » (٤) .

٧٣- وَقَالَ: بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

رَوَى حَدِيثَ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ فَيَدْخُلُونَ ثُمَّ أَقُولُ: أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ » (٥) .

فَقَالَ أَنَسٌ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: « فَأَخْرَجْتُ سَاجِدًا فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تَسْمَعُ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي » (١) وَسَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ .

١ - أحمد (٤٩٥/٣).

٢ - البخاري: تفسير القرآن (٤٧٠١) ، والترمذي: تفسير القرآن (٣٢٢٣)، وأبو داود: الحروف والقراءات (٣٩٨٩) ، وابن ماجه : المقدمة (١٩٤).

٣ - البخاري : تفسير القرآن (٤٧٤١) ، ومسلم : الإيمان (٢٢٢) ، وأحمد (٣٢/٣).

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤٨٥).

٥ - البخاري : التوحيد (٧٥٠٩) ، وابن ماجه : الزهد (٤٣١٢).



وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيِّكَلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ » (٢) الْحَبَرِ .
وَحَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى: قَالَ: « يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى
يَضَعَ كَنْفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: أَعَمِلْتَ بِكَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيَقْرُرُهُ
ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ » (٣) .

٧٤- وَقَالَ: بَابُ ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٤) .

رَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ
مُوسَى: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ ثُمَّ
تَلَوْمُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » (٥) .

وَسَاقَ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ الَّذِي رَوَاهُ أَنَسُ بِطَوْلِهِ وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ « رَأَى مُوسَى فِي السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لِمَ أَظُنُّ أَنْ تَرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدًا ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا
يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
فَأَوْحَى فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى
فَقَالَ: " يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهْدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ عَهْدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا
تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ
فَأَشَارَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فَقَامَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ
هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ

١ - أحمد (٢٨١/١).

٢ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٣).

٣ - البخاري : الأدب (٦٠٧٠) ، ومسلم : التوبة (٢٧٦٨) ، وابن ماجه : المقدمة (١٨٣) ، وأحمد (١٠٥/٢).

٤ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٥ - البخاري : التوحيد (٧٥١٥) ، ومسلم : القدر (٢٦٥٢) ، والترمذي : القدر (٢١٣٤) ، وأبو داود : السنة

(٤٧٠١) ، وابن ماجه : المقدمة (٨٠) ، وأحمد (٢٨٧/٢) ، ومالك : الجامع (١٦٦٠).



إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ثُمَّ قَالَ الْجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ (قَالَ) لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ ...» ^(١) الْحَدِيثُ .

٧٥- وَقَالَ: بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ وَآيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» ^(٢) .

٧٦- وَقَالَ: بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ بِالْأَمْرِ وَذِكْرِ الْعِبَادِ بِالدُّعَاءِ وَالْبَلَاغِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَادْكُرُونِي﴾

﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ ^(٣) ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ ^(٤) الْآيَةَ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ ^(٥) إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ وَمَا

أُنزِلَ عَلَيْهِ فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَأْمَنَهُ حَيْثُ جَاءَهُ ، النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الْقُرْآنُ فَعَمِلَ بِهِ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: " ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ^(١) قَالَ: تَسَأَلُهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ وَمَنْ

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَيَقُولُونَ: اللَّهُ ، فَذَلِكَ إِيمَانُهُمْ وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَمَا ذُكِرَ فِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَاکْتِسَابِهِمْ لِقَوْلِهِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ^(٢) .

١ - البخاري : التوحيد (٧٥١٧) ، ومسلم : الإيمان (١٦٢).

٢ - البخاري : التوحيد (٧٥١٨).

٣ - سورة البقرة آية : ١٥٢ .

٤ - سورة يونس آية : ٧١ .

٥ - سورة التوبة آية : ٦ .



وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَيِّ ﴾ ^(٣) بِالرَّسَالَةِ وَالْعَذَابِ ﴿ لَيْسَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ ^(٤) فَهُمْ الْمُبَلَّغُونَ الْمُؤَدُّونَ مِنَ الرَّسْلِ ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٥) عِنْدَنَا " .
٧٧- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ ^(٦) الْآيَةَ .

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ تَقْفِيَانِ وَقُرَشِيٌّ أَوْ قُرَشِيَّانِ وَتَقْفِيٌّ كَثِيرَةٌ شَحْمٌ بَطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فَفَهُ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ ^(٧) الْآيَةَ .

٧٨- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ^(٨) و ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ ﴾ ^(٩) وَقَوْلُهُ: ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ ^(١٠) وَأَنَّ حَدِيثَهُ لَا يُشْبَهُ حَدِيثَ الْمَخْلُوقِينَ لِقَوْلِهِ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(١١) .

- ١ - سورة يوسف آية : ١٠٦ .
- ٢ - سورة الفرقان آية : ٢ .
- ٣ - سورة الحجر آية : ٨ .
- ٤ - سورة الأحزاب آية : ٨ .
- ٥ - سورة يوسف آية : ١٢ .
- ٦ - سورة فصلت آية : ٢٢ .
- ٧ - سورة فصلت آية : ٢٢ .
- ٨ - سورة الرحمن آية : ٢٩ .
- ٩ - سورة الأنبياء آية : ٢ .
- ١٠ - سورة الطلاق آية : ١ .
- ١١ - سورة الشورى آية : ١١ .



وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ وَإِنْ مِمَّا أَحَدَثَ أَنْ لَأ تَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ» ^(١) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ تَقْرَؤُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبَّ " .

٧٩- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ ^(٢) وَفِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : « قَالَ اللَّهُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ » ^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ ^(٤) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً كَانَ يُحْرِكُ شَفَاتِيهِ فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَا أُحْرِكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُحْرِكُهُمَا فَقَالَ سَعِيدٌ: " أَنَا أُحْرِكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهُمَا ، فَحَرَّكَ شَفَاتِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ^(٥) قَالَ: جَمَعُهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ^(٦) قَالَ: فَاسْتَمِعَ لَهُ وَأَنْصَتَ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ » .

٨٠- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ ^(٧) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْخَبِيرُ﴾ ^(٨) « وَعَنْ

ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ^(٩) قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ،

١ - أبو داود : الصلاة (٩٢٤).

٢ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٣ - ابن ماجه : الأدب (٣٧٩٢).

٤ - سورة القيامة آية : ١٦ .

٥ - سورة القيامة آية : ١٦-١٧ .

٦ - سورة القيامة آية : ١٨ .

٧ - سورة الملك آية : ١٣ .



فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا ﴾ ^(٣) عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ ﴿ وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(٤) .
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا ﴾ ^(٥) فِي الدُّعَاءِ.
وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ » ^(٦) قَالَ: وَزَادَ غَيْرُهُ " يَجْهَرُ بِهِ " .

٨١- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ » ^(٧) رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَا تَحَاسَدُوا إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ ، عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » ^(٨) .
قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَذَكَرَهُ وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ الْبُخَارِيُّ: فَبَيَّنَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قِيَامَهُ بِالْكِتَابِ هُوَ فِعْلُهُ.
وَقَالَ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكْمُ ﴾ ^(٩) وَقَالَ: ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(١٠) .

- ١ - سورة الملك آية : ١٤ .
- ٢ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٣ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٤ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٥ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .
- ٦ - البخاري : التوحيد (٧٥٢٧) ، وأبو داود : الصلاة (١٤٧٣) .
- ٧ - البخاري : التمني (٧٢٣٢) .
- ٨ - البخاري : التمني (٧٢٣٢) ، وأحمد (٤٧٩/٢) .
- ٩ - سورة الروم آية : ٢٢ .



وَرَوَى أَيْضًا قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثَنَا سُفْيَانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ» (٢) سَمِعْتُ سُفْيَانَ مَرَارًا لَمْ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُ الْخَبَرَ وَهُوَ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ .

فصل [وهذا القول راجع إلى المسألة الكدرية وهي مسألة اللفظ]

٨٢- وهذا القول راجع إلى المسألة الكدرية وهي مسألة اللفظ ويُقدِّره القائل بها بأنَّها إذا كانت فعلًا لنا أو كسبًا فلا بُدَّ أن تكون موجودة بعد موجدها لأنَّ كسب الإنسان لا يتقدَّمه. ونحن نوجب عن هذا بأنَّ كسبنا في ذلك قصدنا إلى تلاوته وذلك لا يتقدَّمنا كما أنَّ الإنسان يُثاب بقصده صلاة النَّافلة بالطَّهارة ويأثم باعتقاده أداها بالحدث من غير طهارة وإن لم يفعل ذلك فذلك المراد بالحدث «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ» (٣) فيمن نوى وقصد أن يفعل ما فعل غيره في القرآن من القيام به آتاء اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَأَمَّا الْآيَةُ فَيُقَدِّرُهَا الْقَائِلُ بِمَسْأَلَةِ اللَّفْظِ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَآخْتَلَفُ السِّنِّيَّكُمْ﴾ (٤) أَي: أَصَوَاتِكُمْ فَهِيَ مُخْتَلَفَةٌ. وَنُجِيبُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ بِاللُّغَاتِ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِلُغَاتٍ بَلْ يَقْرَأُهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْوَيْنُكُمْ﴾ (٥) فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِاللُّغَاتِ.

١ - سورة الحج آية : ٧٧ .

٢ - البخاري: التوحيد (٧٥٢٩)، ومسلم: صلاة المسافرين وقصرها (٨١٥)، والترمذي: البر والصلة (١٩٣٦) ، وابن ماجه : الزهد (٤٢٠٩) ، وأحمد (٨/٢) .

٣ - ابن ماجه : الزهد (٤٢٠٩) ، وأحمد (٨/٢) .

٤ - سورة الروم آية : ٢٢ .

٥ - سورة الروم آية : ٢٢ .



ولشيخنا الإمام أبي يعلى رحمته الله جواب آخر قال لو حملناه على الأصوات لم يضر لنا نحمل الاختلاف على المعنى الذي يوجد منا مع القراءة وهو المعنى الذي يقع به التمييز بين قراءة القراء بعضهم من بعض من صفاء الحنجرة ودقة الصوت وغلظه وهذا معنى زائد على المفهوم من الحروف والأصوات وليس يمتنع وجود ذلك عند قراءتنا وإن كان لا يقوم بنفسه كالكسب يوجد عند خلق الله تعالى لأفعالنا وإن كان الكسب لا يقوم بنفسه .

ولا يمتنع أيضاً وجود ذلك وإن كان لا يميز من القديم كما أن المتلو لا يميز من التلاوة وإن كان المتلو قديماً والتلاوة عندهم محدثة وكذلك يحصل سماع القديم عند وجود التلاوة وإن كان ذلك لا يميز .

قال وقد روي عن أحمد ما يدل على صحة هذا فقال في رواية الجماعة منهم عبد الله ويوسف بن موسى " أكره قراءة الألحان ولا يعجبني قراءة الألحان " .

ومعلوم أنه لم يكره نفس القراءة وإنما كره ما يحصل من القارئ من الأصوات التي هي الألحان وكذلك كره قراءة حمزة ومعلوم أنه لم يكره القرآن وإنما كره ما يحصل منه من الإمالات وغيرها . وقال في رواية أبي الحارث أكره منها الإذغام والاضجاع مثل جاءت وطائر وحاق .

ثم قال شيخنا رحمته الله وجماعة من أصحابنا تأبى هذه الطريقة وتقول جميع الأصوات مع اختلافها قديمة وتجب عن السؤال بأنه لا تمتنع أو تختلف الأصوات واللغات ويكون قديماً كما أن المعنى القائم بذات القديم هو أمر ونهي وخبر ومعاني ذلك مختلفة ولم يمتنع ذلك من كونه قديماً .

٨٣- ثم قال البخاري: باب قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (١) الآية

قال الزهري " من الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم " .



وَقَالَ: ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ ^(١) ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ ^(٢) .
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(٣) .
وَقَالَتْ عَائِشَةُ " إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلِ امْرِئٍ فَقُلْ: اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ أَحَدٌ " .
قَالَ مَعْمَرٌ: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ^(٤) هَذَا الْقُرْآنُ ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٥) بَيَانٌ وَدَلَالَةٌ كَقَوْلِهِ
﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ﴾ ^(٦) هَذَا حُكْمُ اللَّهِ ﴿ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾ ^(٧) لَا شَكَّ فِيهِ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ ﴾ ^(٨) يَعْنِي
هَذِهِ أَعْلَامُ الْقُرْآنِ وَمِثْلُهُ ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِهِمْ ﴾ ^(٩) يَعْنِي بِكُمْ .
وَرُوِيَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ قَالَ الْمَغِيرَةُ « أَخْبَرَنَا نَبِينَا ﷺ عَنْ رَسُولِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ
إِلَى الْجَنَّةِ » ^(١٠) .
وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ " مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَلَا تُصَدِّقُهُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ
﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(١١) الْآيَةَ .

- ١ - سورة الجن آية : ٢٨ .
- ٢ - سورة الأعراف آية : ٩٣ .
- ٣ - سورة التوبة آية : ٩٤ .
- ٤ - سورة البقرة آية : ٢ .
- ٥ - سورة البقرة آية : ٢ .
- ٦ - سورة الممتحنة آية : ١٠ .
- ٧ - سورة البقرة آية : ٢ .
- ٨ - سورة البقرة آية : ٢٥٢ .
- ٩ - سورة يونس آية : ٢٢ .
- ١٠ - البخاري : التوحيد (٧٥٣٠) .
- ١١ - سورة المائدة آية : ٦٧ .



٨٤- وَقَالَ بَابُ ﴿ قُلْ فَاتُوا بِالَّتَّوْرَةِ فَآتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) وَقَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: « أُعْطِيَ أَهْلَ التَّوْرَةِ التَّوْرَةَ فَعَمِلُوا بِهَا وَأُعْطِيَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا بِهِ وَأُعْطِيَتْ
الْقُرْآنَ فَعَمِلْتُمْ بِهِ » (٢) .

وَقَالَ أَبُو رَزِينٍ: ﴿ يَتْلُونَهُ ﴾ (٣) يَتَّبِعُونَهُ وَيَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ. يُقَالُ: يُتْلَى: يُقْرَأُ، حُسْنُ التَّلَاوَةِ:
حُسْنُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، لَا يَمَسُّهُ: لَا يَجِدُ طَعْمَهُ وَنَفْعَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ، وَلَا يَحْمِلُهُ بِحَقِّهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ
لِقَوْلِهِ:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ تَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٤) الْآيَةَ .

وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ عَمَلًا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ. « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - لِبِلَالٍ: أَخْبِرْنِي بِأَرْجَى
عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ إِلَّا صَلَّيْتُ » (٥) .

« وَسُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ الْجِهَادُ ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ » (٦) .

وَرَوَى حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ مِنَ الْأُمَّمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ
الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ أُوتِيَ أَهْلُ الْكِتَابِ التَّوْرَةَ فَعَمِلُوا بِهَا... » (٧) إِلَى آخِرِهِ.

٨٥- وَقَالَ: بَابُ وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ عَمَلًا وَقَالَ: « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » (٨) .

١ - سورة آل عمران آية : ٩٣ .

٢ - البخاري : التوحيد (٧٤٦٧) .

٣ - سورة البقرة آية : ١٢١ .

٤ - سورة الجمعة آية : ٥ .

٥ - البخاري : الجمعة (١١٤٩) .

٦ - البخاري : الإيمان (٢٦) .

٧ - البخاري : التوحيد (٧٥٣٣) ، والترمذي : الأمثال (٢٨٧١) ، وأحمد (١٢٩/٢) .

٨ - البخاري : الأذان (٧٥٦) ، وأبو داود : الصلاة (٨٢٢) ، وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٣٧) .



وَرَوَى حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ « أَنْ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لَوْ قَتَبَهَا وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١) .

٨٦- وَقَالَ: بَابُ ﴿ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلُقًا هَلُوعًا ﴾ (٢) الْآيَةَ وَرَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ تَعْلَبَ قَالَ: « أَتَى

النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَالٌ فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنْعَ آخَرِينَ فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ عَتَبُوا فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ ، أُعْطِيَ أَقْوَامًا لَمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ وَأَكَلَ أَقْوَامًا إِلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرٍو بْنُ تَعْلَبَ فَقَالَ عَمْرٍو: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةٍ رَسُولِ اللَّهِ حُمْرَ النَّعَمِ » (٣) .

٨٧- وَقَالَ بَابُ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَاتِهِ عَنْ رَبِّهِ

رُوي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرُويهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: « إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (٤) .

٨٨- وَقَالَ بَابُ مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَةِ وَكُتِبَ اللَّهُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا لِقَوْلِ اللَّهِ ﴿ قُلْ فَاتُوا

بِالتَّوْرَةِ فَاتَلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٥) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ « أَنَّ هِرْقَلًا دَعَا

تَرْجُمَانَهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلٍ ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٦) « وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « كَانَ أَهْلُ

١ - البخاري: التوحيد (٧٥٣٤)، ومسلم: الإيمان (٨٥)، والترمذي: الصلاة (١٧٣)، والنسائي: المواقيت (٦١٠)، وأحمد (٤٠٩/١).

٢ - سورة المعارج آية: ١٩.

٣ - البخاري: التوحيد (٧٥٣٥)، وأحمد (٦٩/٥).

٤ - البخاري: التوحيد (٧٥٣٦)، ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥)، والترمذي: الدعوات (٣٦٠٣)، وابن ماجه: الأدب (٣٨٢٢)، وأحمد (٢٥١/٢).

٥ - سورة آل عمران آية: ٩٣.

٦ - سورة آل عمران آية: ٦٤.



الْكِتَابِ يَقْرُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ ﴿ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ (١) الْآيَةَ .

٨٩- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ » (٢) - « وَزَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » (٣) .

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ « مَا أَذِنَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنٍ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » (٤) .

وَرَوَى حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْفَلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ قَالَ فَرَجَعَ فِيهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةٍ يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُعْفَلٍ وَقَالَ لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعَ ابْنُ مُعْفَلٍ يَحْكِي النَّبِيُّ فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ: كَيْفَ كَانَ تَرْجِيْعُهُ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ آ آ آ » (٥) .

٩٠- وَقَالَ بَابُ قَوْلِهِ ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ ﴾ (٦)

وَرَوَى حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سَمِعَتْ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ الْخَبَرَ .

٩١- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ (١) وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « كُلُّ

ميسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » (٢) قَالَ ميسَّرٌ "مهيأً" .

١ - سورة العنكبوت آية : ٤٦ .

٢ - مسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٨) ، وأبو داود : الصلاة (١٤٥٤) ، وابن ماجه : الأدب (٣٧٧٩) .

٣ - وأبو داود : الصلاة (١٤٦٨) ، وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٤٢) ، وأحمد (٢٩٦/٤) .

٤ - البخاري : التوحيد (٧٥٤٤) ، ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٢) ، والنسائي : الافتتاح (١٠١٧) ،

وأبو داود : الصلاة (١٤٧٣) ، وأحمد (٤٥٠/٢) ، والدارمي : فضائل القرآن (٣٤٩٧) .

٥ - البخاري : التوحيد (٧٥٤١) ، ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٤) ، وأبو داود : الصلاة (١٤٦٧) ،

وأحمد (٥٤/٥) .

٦ - سورة المزمل آية : ٢٠ .



وَرَوَى حَدِيثَ «عِمْرَانَ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» (٣) .

وَحَدِيثُ عَلِيٍّ فِي بَقِيْعِ الْعَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ... الْخَبَرِ.

٩٢- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ (٤) ﴿وَالطُّورِ ﴿١٣﴾﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿١٤﴾﴾ (٥) .

قَالَ قَتَادَةُ: مَكْتُوبٌ ﴿١٥﴾ يَسْطُرُونَ ﴿١٦﴾ يَخْطُونَ ﴿١٧﴾ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ ﴿١٨﴾ جُمْلَةَ الْكِتَابِ وَأَصْلِهِ ، ﴿١٩﴾ مَا يَلْفِظُ ﴿٢٠﴾ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُكْتَبُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ﴿٢١﴾ مَحْرُفُونَ ﴿٢٢﴾ يُزِيلُونَ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ فَقَطْ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ يُحْرَفُونَهُ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ ﴿٢٣﴾ دَرَسْتِهِمْ ﴿٢٤﴾ تَلَاوَتِهِمْ ﴿٢٥﴾ وَاعِيَةٌ ﴿٢٦﴾ حَافِظَةٌ ﴿٢٧﴾ وَتَعِيَةٌ ﴿٢٨﴾ تَحْفَظُهَا ﴿٢٩﴾ وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ﴿٣٠﴾ يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ ﴿٣١﴾ وَمَنْ بَلَغَ ﴿٣٢﴾ هَذَا الْقُرْآنُ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ .

١ - سورة القمر آية : ١٧ .

٢ - البخاري : تفسير القرآن (٤٩٤٩) ، وأبو داود : السنة (٤٦٩٤) ، وابن ماجه : المقدمة (٧٨) .

٣ - البخاري : القدر (٦٥٩٦) ، ومسلم : القدر (٢٦٤٩) ، وأبو داود : السنة (٤٧٠٩) ، وأحمد (٤٣١/٤) .

٤ - سورة البروج آية : ٢١-٢٢ .

٥ - سورة الطور آية : ١-٢ .

٦ - سورة القلم آية : ١ .

٧ - سورة الزخرف آية : ٤ .

٨ - سورة ق آية : ١٨ .

٩ - سورة النساء آية : ٤٦ .

١٠ - سورة الأنعام آية : ١٥٦ .

١١ - سورة الحاقة آية : ١٢ .

١٢ - سورة الحاقة آية : ١٢ .



وَرُوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ أَوْ قَالَ : سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ » (٣) .

٩٣- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤)

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٥) « وَيُقَالُ لِلْمُصَوِّرِينَ أَحْيَاوَا مَا خَلَقْتُمْ » (٦) وَجَعَلَهُ غُفْلًا.

٩٤- وَقَالَ بَعْدَهُ: بَابُ ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ ﴾ (٧) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (٨) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ:

بَيْنَ اللَّهِ الْخَلْقَ مِنَ الْأَمْرِ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ وَسَمَّى النَّبِيَّ الْإِيمَانَ عَمَلًا « فَقَالَ لَوْ فِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ حِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنَا بِجَمَلٍ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ عَمَلْنَاهَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ فَأَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالشَّهَادَةِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ » (٩) فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَمَلًا.

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيَاوَا مَا خَلَقْتُمْ » (١٠) وَحَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا فِي ذَلِكَ.

٩٥- وَقَالَ: بَابُ قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ وَأَصْوَاتِهِمْ وَتِلَاوَتِهِمْ لِمَا تَجَاوَزَ حَنَاجِرَهُمْ.

١ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٣ - البخاري : التوحيد (٧٥٥٣) ، وابن ماجه : المقدمة (١٨٩) والزهد (٤٢٩٥) .

٤ - سورة الصفات آية : ٩٦ .

٥ - سورة القمر آية : ٤٩ .

٦ - البخاري : البيوع (٢١٠٥) .

٧ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٨ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٩ - البخاري: الإيمان (٥٣)، ومسلم: الإيمان (١٧)، والترمذي: الإيمان (٢٦١١)، والنسائي: الأشربة (٥٦٩٢)،

وأبو داود : الأشربة (٣٦٩٢) ، وأحمد (٣٦١/١) .

١٠ - البخاري : النكاح (٥١٨١) .



وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَةِ ... » (١) الْحَدِيثَ .

وَحَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « يَخْرُجُ أَنَسٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ... » (٢) الْخَبَرَ .

٩٦- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (٣) وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلُهُمْ يُوزَنُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْقِسْطُ: الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ. وَيُقَالُ: الْقِسْطُ مَصْدَرُ الْمُقْسِطِ وَهُوَ الْعَادِلُ وَأَمَّا الْقَاسِطُ فَهُوَ: الْجَائِرُ .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » (٤) .
هَذَا آخِرُ الصَّحِيحِ .

٩٧- وَقَالَ: بَابُ مَا يُذَكَّرُ فِي الذَّاتِ وَالتَّعْوِثِ وَأَسَامِي اللَّهِ وَعَجَلِكِ
وَقَالَ خَبِيبٌ: وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَذَكَرَ الذَّاتِ بِاسْمِهِ .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ مِنْهُمْ خَبِيبُ الْأَنْصَارِيِّ وَأَنْشَدَ حِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ:

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

١ - البخاري : التوحيد (٧٥٦٠) ، وأبو داود : الأدب (٤٨٢٩) ، وابن ماجه : المقدمة (٢١٤) .

٢ - أبو داود : السنة (٤٧٦٤) ، وابن ماجه : المقدمة (١٦٩) ، وأحمد (٦٤/٣) .

٣ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٤ - البخاري : التوحيد (٧٥٦٣) ، ومسلم : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٤) ، والترمذي : الدعوات

(٣٤٦٧) ، وابن ماجه : الأدب (٣٨٠٦) ، وأحمد (٢٣٢/٢) .



فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصَيْبُوا.

٩٨- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾^(١) وَقَوْلِهِ ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي

نَفْسِكَ ﴾^(٢)

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضَعَهُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي »^(٣).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾^(٤).

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ... »^(٥) الْخَبَرُ.

٩٩- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٦)

وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ قَالَ: « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾^(٧)

قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ، فَقَالَ: ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾^(٨) فَقَالَ النَّبِيُّ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ، قَالَ ﴿ أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا ﴾^(٩) فَقَالَ النَّبِيُّ: أَيَسْرُ » .

١ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .

٢ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٣ - البخاري : التوحيد (٧٤٠٤) ، ومسلم : التوبة (٢٧٥١) ، والترمذي : الدعوات (٣٥٤٣) ، وابن ماجه : المقدمة (١٨٩) ، وأحمد (٣١٣/٢).

٤ - سورة الأنعام آية : ٥٤ .

٥ - البخاري : التوحيد (٧٤٠٥) ، ومسلم : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥) ، والترمذي : الدعوات (٣٦٠٣) ، وابن ماجه : الأدب (٣٨٢٢) ، وأحمد (٢٥١/٢).

٦ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٧ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٨ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .



١٠٠ - وَقَالَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلْتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ ^(٢) تُعَذِّى وَقَوْلِهِ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ ^(٣)

وَرَوَى حَدِيثَ نَافِعٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «ذَكَرَ الدَّجَالُ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ» ^(٤).

وَحَدِيثَ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ» ^(٥).

١٠١ - وَقَالَ: بَابُ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلْقُ الْبَارِئُ﴾ ^(٦)

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ «فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا سَبَايَا فَأَرَادُوا أَنْ يَسْتَمْتَعُوا بِهِنَّ وَلَا يَحْمِلْنَ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ: مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ مَنْ هُوَ خَالِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ^(٧).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ عَنْ قَرَعَةَ سَأَلَتْ أَبَا سَعِيدٍ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهَا» ^(٨).

١٠٢ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ ^(٩)

١ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٢ - سورة طه آية : ٣٩ .

٣ - سورة القمر آية : ١٤ .

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤٠٧) ، ومسلم : الفتن وأشراط الساعة (١٦٩) ، وأحمد (٢٧/٢).

٥ - البخاري : التوحيد (٧٤٠٨) ، وأبو داود : الملاحم (٤٣١٦).

٦ - سورة الحشر آية : ٢٤ .

٧ - البخاري : التوحيد (٧٤٠٩) ، وأبو داود : النكاح (٢١٧٢) ، وابن ماجه : النكاح (١٩٢٦).

٨ - البخاري : التوحيد (٧٤٠٩) ، وأبو داود : النكاح (٢١٧٠) ، وابن ماجه : النكاح (١٩٢٦).

٩ - سورة ص آية : ٧٥ .



قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ: قَالَ: ثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا... »^(١) وَذَكَرَ الْخَبَرَ بِطَوِيلِهِ إِلَى قَوْلِهِ « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً »^(٢).

قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يُغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ »^(٣).

قَالَ وَحَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنِي عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ »^(٤).

قَالَ: وَثَنَا مُسَدَّدٌ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: « إِنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى أَصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى أَصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى أَصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾^(٥) » .

١ - البخاري : التوحيد (٧٤١٠) ، ومسلم : الإيمان (١٩٣) ، وابن ماجه : الزهد (٤٣١٢) ، وأحمد (١١٦/٣).

٢ - البخاري : التوحيد (٧٤١٠) ، وابن ماجه : الزهد (٤٣١٢).

٣ - البخاري : التوحيد (٧٤١١) ، ومسلم : الزكاة (٩٩٣) ، والترمذي : تفسير القرآن (٣٠٤٥) ، وابن ماجه :

المقدمة (١٩٧) ، وأحمد (٣١٣/٢).

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤١٣) ، وأبو داود : السنة (٤٧٣٢) ، وابن ماجه : المقدمة (١٩٨).

٥ - سورة الأنعام آية : ٩١ .



وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: « فَضَحِكَ تَعَجُّبًا وَتَصَدِيقًا لَهُ » (١) .

١٠٣ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ » (٢) .

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ: « لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى » (٣) الْحَدِيثُ .

١٠٤ - وَقَالَ: بَابُ ﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً ﴾ (٤) - وَسَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ شَيْئًا - ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ (٥)

وَسَمَّى النَّبِيُّ الْقُرْآنَ شَيْئًا وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - وَعَجَّلَ وَقَالَ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٦) .

قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي حَازِمٍ: " عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ: أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟ قَالَ نَعَمْ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا لِسُورٍ سَمَّاهَا " .

١٠٥ - وَقَالَ بَابُ: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى السَّمَاءِ ﴾ (٧) ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٨)

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (٩) ارْتَفَعَ ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ (١٠) خَلَقَهُنَّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ:

"اسْتَوَى": عَلَا عَلَى الْعَرْشِ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ " الْمَجِيدُ": الْكَرِيمُ و" الْوَدُودُ": الْحَبِيبُ ، يُقَالُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ

مَحْمُودٌ مِنْ حَمِيدٍ .

١ - البخاري : التوحيد (٧٤١٤) .

٢ - مسلم : اللعان (١٤٩٩) .

٣ - مسلم : اللعان (١٤٩٩) .

٤ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٥ - سورة الأنعام آية : ١٩ .

٦ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٧ - سورة هود آية : ٧ .

٨ - سورة التوبة آية : ١٢٩ .

٩ - سورة البقرة آية : ٢٩ .

١٠ - سورة البقرة آية : ٢٩ .



وَرَوَى حَدِيثَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ » (١) .
قَالَ وَنَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: « سَأَلْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (٢) قَالَ: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ » .

١٠٦ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (٣)

قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ثَنَا خَالِدٌ وَهْشِيمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبُّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَأَنْ تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِذَا اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُعْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا » (٤) وَسَاقَ لَهُ ثَلَاثَ طُرُقٍ .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: « أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا » (٥) وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَفِيهِ: « فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ بِهَا فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ... » (٦) ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: « فَيَضْحَكُ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ: أُدْخِلْ الْجَنَّةَ... » (٧) .

١ - البخاري : التوحيد (٧٤١٨) .

٢ - سورة يس آية : ٣٨ .

٣ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣ .

٤ - البخاري : مواقيت الصلاة (٥٧٣) ، ومسلم : المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٣) ، والترمذي : صفة الجنة (٢٥٥١) ، وأبو داود : السنة (٤٧٢٩) ، وابن ماجه : المقدمة (١٧٧) ، وأحمد (٣٦٠/٤) .

٥ - البخاري : الأذان (٨٠٦) .

٦ - البخاري : التوحيد (٧٤٣٨) ، ومسلم : الإيمان (١٨٢) ، والترمذي : صفة الجنة (٢٥٥٧) ، وأبو داود : السنة (٤٧٣٠) ، وأحمد (٢٧٥/٢) .

٧ - البخاري : التوحيد (٧٤٣٨) ، ومسلم : الإيمان (١٨٢) ، وأحمد (٢٩٣/٢) .



قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة: إن الناس قالوا... "

قال وثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري: « قلنا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحوًا؟ قلنا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ... »^(١) .
وساق الحديث: « فيأتيهم الجبار فيقول: أنا ربكم. فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن... »^(٢) وذكره بطوله .

وقال: حجج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس أن النبي عليه السلام قال: « يحبس المؤمنون يوم القيامة »^(٣) وذكر الحديث قال: « فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت له ساجدًا.. إلى أن قال: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت له ساجدًا وذكر الأول قال ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت له ساجدًا... »^(٤) الحديث ، ثم تلا هذه الآية ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا ﴾^(٥) قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده بئبكم عليه السلام.

١ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٠).

٢ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٠).

٣ - أحمد (٢٤٤/٣).

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٠) ، والترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٣٤).

٥ - سورة الإسراء آية : ٧٩.



قَالَ: وَثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي ثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ شَهَابٍ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ وَقَالَ لَهُمْ: اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ » (١) .

وَرَوَى حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ « كَانَ النَّبِيُّ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ... » (٢) الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: « أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ... » (٣) .

قَالَ: وَثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ عَنْ حَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ » (٤) .

قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ » (٥) .

وَرَوَى حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ... » (٦) الْحَدِيثَ .

وَحَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ.. رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ... » (٧) الْحَدِيثَ .

١ - البخاري : التوحيد (٧٤٤١).

٢ - البخاري: التوحيد (٧٤٤٢)، وأبو داود : الصلاة (٧٧١)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٥).

٣ - البخاري: الجمعة (١١٢٠)، وأبو داود : الصلاة (٧٧١)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٥٥).

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٣).

٥ - البخاري : تفسير القرآن (٤٨٧٨).

٦ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٥) ، وأبو داود : الأيمان والنذور (٣٢٤٣) ، وابن ماجه : الأحكام (٢٣٢٣).

٧ - البخاري : المساقاة (٢٣٦٩) ، ومسلم : الإيمان (١٠٨) ، والترمذي : السير (١٥٩٥) ، والنسائي : البيوع

(٤٤٦٢) ، وأبو داود : البيوع (٣٤٧٤) ، وابن ماجه : التجارات (٢٢٠٧) ، وأحمد (٢٥٣/٢).



وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...» ^(١) الْحَدِيثَ .

١٠٧- وَقَالَ: بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٢) وَرَوَى حَدِيثَ أُسَامَةَ قَالَ «كَانَ ابْنُ لِبْعُضِ بَنَاتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْضِي فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ...» ^(٣) الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحْمَاءَ» ^(٤) .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: «اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا..» ^(٥) الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: «فَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي...» ^(٦) .
إِلَى قَوْلِهِ «فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ثَلَاثًا حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَمْتَلِئُ وَيَزُوي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ» .

١٠٨- قَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ ^(٧)

وَذَكَرَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ «جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى أُصْبُعٍ...» ^(٨) الْحَدِيثَ .

١ - البخاري : بدء الخلق (٣١٩٧).

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٦ .

٣ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٨) ، ومسلم : الجنائز (٩٢٣) ، والنسائي : الجنائز (١٨٦٨) ، وأبو داود : الجنائز (٣١٢٥) ، وأحمد (٢٠٤/٥).

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٨) ، وأبو داود : الجنائز (٣١٢٥).

٥ - البخاري : التوحيد (٧٤٤٩).

٦ - البخاري : تفسير القرآن (٤٨٥٠).

٧ - سورة فاطر آية : ٤١ .

٨ - البخاري : التوحيد (٧٤٥١) ، ومسلم : صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦) ، والترمذي : تفسير القرآن (٣٢٣٨) ، وأحمد (٣٧٨/١).



١٠٩ - وَقَالَ: بَابُ مَا جَاءَ فِي تَخْلِيْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْخَلَائِقِ فَهُوَ فِعْلُ الرَّبِّ وَأَمْرُهُ فَالرَّبُّ بِصِفَاتِهِ وَفِعْلُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ الْخَالِقُ الْمَكُونُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَتَخْلِيْقِهِ وَتَكْوِينِهِ فَهُوَ مَفْعُولٌ مَخْلُوقٌ مُكُونٌ.

وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ: « بَتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً وَالنَّبِيُّ عِنْدَهَا... » (١) .

إِلَى قَوْلِهِ: « فَقَرَأَ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) الْآيَةَ » .

١١٠ - وَقَالَ: بَابُ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) .

قَالَ ثَنَا آدَمُ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ: « سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ » (٤) وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

١١١ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ (٥)

قَالَ حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: « لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ » (٦) .

وَرَوَى حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا.

١١٢ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا ﴾ (٧) الْآيَةَ

١ - البخاري: التوحيد (٧٤٥٢)، وأبو داود: الصلاة (٦١٠).

٢ - سورة البقرة آية: ١٦٤.

٣ - سورة الصافات آية: ١٧١.

٤ - البخاري: التوحيد (٧٤٥٤)، وأبو داود: السنة (٤٧٠٨)، وابن ماجه: المقدمة (٧٦).

٥ - سورة النحل آية: ٤٠.

٦ - البخاري: التوحيد (٧٤٥٩).

٧ - سورة الكهف آية: ١٠٩.



وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ ^(١) الْآيَةَ .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « تَكْفَلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ... » ^(٢) الْحَدِيثَ .

١١٣ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ ^(٣)

(قَالَ): ثَنَا مُسَدَّدٌ ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا دَعَاكُمْ اللَّهُ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » ^(٤) .
وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ... » ^(٥) الْحَدِيثَ .

وَرَوَى حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « إِتْمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ... » ^(٦) وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ كَانَ لَهُ سِتُونَ امْرَأَةً.. » ^(٧) الْحَدِيثَ .

وَرَوَى حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ: « اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ... » ^(٨) إِلَى قَوْلِهِ: « فَإِنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَيْقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَشْنَى اللَّهُ تَعَالَى » ^(٩) .

١ - سورة لقمان آية : ٢٧ .

٢ - البخاري : فرض الخمس (٣١٢٣) ، وابن ماجه : الجهاد (٢٧٥٣) .

٣ - سورة آل عمران آية : ٢٦ .

٤ - البخاري : التوحيد (٧٤٦٤) .

٥ - البخاري : المرضى (٥٦٤٤) .

٦ - البخاري : مواقيت الصلاة (٥٥٧) .

٧ - البخاري : التوحيد (٧٤٦٩) .

٨ - البخاري : الخصومات (٢٤١١) ، وأبو داود : السنة (٤٦٧١) .



وَسَاقَ فِيهِ أَحَادِيثُ فِي الْمَشِيئَةِ وَالِاسْتِثْنَاءِ.

١١٤ - وَقَالَ: بَابُ ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾^(٢)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾^(٣) بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْأَرْضِ السَّابِعَةِ.

وَرَوَى حَدِيثَ ابْنِ أَبِي أَوْفَى: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ

أَهْزَمِ الْأَحْزَابَ وَزَلْزِلْهُمْ »^(٤).

١١٥ - وَقَالَ: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾^(٥)

قَالَ: ثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ثَنَا سُفْيَانُ ثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْبَلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ »^(٦).

قَالَ: وَثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ

يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ »^(٧).

وَسَاقَ فِيهِ حَدِيثُ الْإِفْكِ وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الرَّجُلِ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَقَالَ حَرَّقُونِي... " بِطُولِهِ

١ - البخاري: الخصومات (٢٤١١)، ومسلم: الفضائل (٢٣٧٣)، والترمذي: تفسير القرآن (٣٢٤٥)، وأبو

داود: السنة (٤٦٧١)، وأحمد (٢/٢٦٤).

٢ - سورة النساء آية: ١٦٦.

٣ - سورة الطلاق آية: ١٢.

٤ - البخاري: الجهاد والسير (٢٩٣٣)، وأبو داود: الجهاد (٢٦٣١)، وابن ماجه: الجهاد (٢٧٩٦).

٥ - سورة الفتح آية: ١٥.

٦ - البخاري: تفسير القرآن (٤٨٢٦)، وأبو داود: الأدب (٥٢٧٤).

٧ - البخاري: الجمعة (١١٤٥)، ومسلم: صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨)، والترمذي: الصلاة (٤٤٦)

والدعوات (٣٤٩٨)، وأبو داود: الصلاة (١٣١٥)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦)، وأحمد

(٢/٢٦٤)، ومالك: النداء للصلاة (٤٩٦)، والدارمي: الصلاة (١٤٧٨).



١١٦- وَقَالَ: بَابُ مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ أُمَّتُهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَذِكْرُ حَدِيثِ مُعَاذٍ وَغَيْرِهِ.

١١٧- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾^(١)

وَرَوَى حَدِيثَ جَرِيرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ »^(٢).

١١٨- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ ﴾^(٣)

قَالَ: ثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ »^(٤).

١١٩- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾^(٥) ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾^(٦) الْآيَاتِ .

وَرَوَى حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ ... »^(٧).

وَقَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: « مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾^(٨) وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ » .

١ - سورة الإسراء آية : ١١٠ .

٢ - البخاري : التوحيد (٧٣٧٦).

٣ - سورة الذاريات آية : ٥٨ .

٤ - البخاري : التوحيد (٧٣٧٨).

٥ - سورة الجن آية : ٢٦ .

٦ - سورة لقمان آية : ٣٤ .

٧ - البخاري : التوحيد (٧٣٧٩).

٨ - سورة الأنعام آية : ١٠٣ .



١٢٠- وَقَالَ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُ ﴾ ^(١) وَرَوَى حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ فِي التَّشَهُدِ.

١٢١- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ^(٢)

قَالَ: ثنا أحمد بن صالح: ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال: « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيُّنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ » ^(٣).

١٢٢- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٤)

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي عليه السلام قال: « لَا يَزَالُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تَقُولُ قَطُّ قَطُّ بَعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ وَلَا تَزَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكُنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ » ^(٥).

١٢٣- وَقَالَ: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٦)

وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ » ^(٧).

١٢٤- وَقَالَ: بَابُ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ^(٨)

١ - سورة الحشر آية : ٢٣ .

٢ - سورة الناس آية : ٢ .

٣ - البخاري : التوحيد (٧٣٨٢) ، وابن ماجه : المقدمة (١٩٢) .

٤ - سورة إبراهيم آية : ٤ .

٥ - البخاري : التوحيد (٧٣٨٤) ، ومسلم : الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٨) ، والترمذي : تفسير القرآن

(٣٢٧٢) ، وأحمد (٣/٢٣٤) .

٦ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٧ - البخاري : التوحيد (٧٣٨٥) ، وأبو داود : الصلاة (٧٧١) ، وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها

(١٣٥٥) .



وَقَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ تَمِيمٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾^(٢)» وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ: أُرْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا ...»^(٣) الْحَدِيثَ .

وَحَدِيثُ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِي وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ»^(٤) .

١٢٥- وَقَالَ: بَابُ ﴿ قُلْ هُوَ الْفَاقِرُ ﴾^(٥)

وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِخَارَةِ .

١٢٦- وَقَالَ: بَابُ " مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ "

وَذَكَرَ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ: «أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: لَا وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ»^(٦) .

١٢٧- وَقَالَ: بَابُ «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلَّا وَاحِدًا»^(٧)

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٨) .

١ - سورة النساء آية : ١٣٤ .

٢ - سورة المجادلة آية : ١ .

٣ - البخاري : التوحيد (٧٣٨٦) ، وأبو داود : الصلاة (١٥٢٦) .

٤ - البخاري : التوحيد (٧٣٨٩) .

٥ - سورة الأنعام آية : ٦٥ .

٦ - البخاري : التوحيد (٧٣٩١) ، وأبو داود : الأيمان والنذور (٣٢٦٣) ، وابن ماجه : الكفارات (٢٠٩٢) .

٧ - البخاري : الشروط (٢٧٣٦) ، ومسلم : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٧) ، والترمذي :

الدعوات (٣٥٠٧) ، وابن ماجه : الدعاء (٣٨٦١) ، وأحمد (٢٦٧/٢) .



١٢٨- وَقَالَ بَابُ "السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهَا"

وَذَكَرَ الْحَدِيثَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ» ^(٢) وَذَكَرَ أَحَادِيثَ الصَّيْدِ وَالتَّسْمِيَةِ.

فصل [وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ بِهَا]

١٢٩- اعْلَمْ -رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ - أَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي قَدْ ذَكَرْنَا فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَهَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَشْبَاهُهَا وَرَوَاهَا شَيْخُونَا وَجَمَعَهَا شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو يَعْلَى نَضْرَ اللَّهُ وَجَهَهُ عَلَى مَا سَاقَهَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَطَّةَ وَأَوْجَبُوا كُلُّهُمْ الْإِيمَانَ بِهَا وَالتَّسْلِيمَ وَكَانَ تُرْدُ وَلَا تُتَأَوَّلُ وَكَذَلِكَ سَاقَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ . وَإِنَّمَا زَادَ عَلَيْهِمْ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ ذَكَرَ أُصُولًا اعْتَرَضَ بِهَا الْمُتَكَلِّمُونَ عَلَيْهَا إِمَّا لِيُبْطِلُوهَا أَوْ يَتَأَوَّلُوهَا فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ عَلَى مَا قَالَهُ السَّلْفُ الْمَهْدِيُّونَ وَالْخَلْفُ الْمَرْضِيُّونَ وَكَانَ مُوَفَّقًا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ لِأَنَّ الْمَلَا حِدَةَ قَدْ اعْتَرَضَتْ عَلَى آيِ الْكِتَابِ بِمَا أَوْقَعَتْ بِهِ الشُّبُهَةَ وَالشُّكُوكَ فَلَوْلَا مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَزَالُوهُ وَمَيِّزُوهُ وَإِلَّا كَانَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ وَكَذَلِكَ اعْتَرَضُوا عَلَى الْأَخْبَارِ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلْفُ الْأَخْيَارُ وَكَذَلِكَ فَعَلُوا فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ .

وَمَنْ كَانَ قَبْلُ فَكَانَ لَهُمْ مِنْ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَصِحَّةِ الْإِثْقَانِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْبَيَانِ مَا لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهُ إِلَى مَنْ يَتَجَرَّدُ لِذَلِكَ فَأَمَّا فِي زَمَانِنَا هَذَا فَالْتَّاسُ بِهِمْ حَاجَةٌ إِلَى ذَلِكَ فَلَوْ لَمْ يَفْعَلُوا لَكَانُوا فِي حَيْرَةٍ وَاللَّهُ يُحْسِنُ عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَهُ وَيَجْمَعُ لَهُ خَيْرَ آخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فَلَقَدْ كَانَ مِنْ أَحْبَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَخِيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ الْأئِمَّةِ الصَّالِحِينَ نَفَعَنَا اللَّهُ بِمَحَبَّتِهِ وَتَعَمَّدَنَا وَإِيَّاهُ بِرَحْمَتِهِ إِنَّهُ بِمَا يُسْأَلُ جَدِيرٌ وَعَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١ - البخاري : الشروط (٢٧٣٦) ، ومسلم : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٧) ، والترمذي :

الدعوات (٣٥٠٨) ، وابن ماجه : الدعاء (٣٨٦٠) ، وأحمد (٢٥٨/٢).

٢ - البخاري : التوحيد (٧٣٩٤) ، وأبو داود : الأدب (٥٠٤٩).



فصل [حديث]: لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم

١٣٠- أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقْرِي الْحَمَامِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ خُصُومَتُهُمْ فِي رَبِّهِمْ » .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ الْحَافِظُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- : " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدِيثُ سُفْيَانَ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ تَفَرَّدَ بِهِ حُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ عَنْهُ وَتَفَرَّدَ بِهِ أَبُو قَلَابَةَ عَنْ حُسَيْنٍ " .
وَهَذِهِ الْخُصُومَةُ هِيَ اعْتِرَاضَاتُ الْمَلَا حِدَةِ عَلَى الْآثَارِ الَّتِي صَحَّتْ رُؤَاثُهَا وَشَهَرَ نَقْلُهَا وَأَخَذَتِ الْأُمَّةُ بِهَا فَاحْتِاجُ الْعُلَمَاءِ الرَّدِّ لِتِلْكَ الشُّبْهِ وَنَصِيحَةُ الْأُمَّةِ فِي ذَلِكَ " .

بَابُ مَا اعْتَرَضُوا بِهِ عَلَى أَخْبَارِ الصِّفَاتِ

نُزُولُ اللَّهِ إِلَى السَّمَاءِ

١٣١- قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَهَذَا خِلَافٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَآبِعُهُمْ ﴾ ^(١) الْآيَةَ وَقَوْلِهِ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ ^(٢) وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ .
فَأَجَابَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: " قَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ ^(٣) بِالْعِلْمِ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ وَكَذَا نَقُولُ: عِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَإِلَّا كَانَ مَذْهَبَ الْحُلُولِيَّةِ .

١ - سورة المجادلة آية : ٧ .

٢ - سورة الزخرف آية : ٨٤ .

٣ - سورة المجادلة آية : ٧ .



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١) أَي: اسْتَقَرَّ كَمَا قَالَ: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ (٢) أَي: اسْتَقَرَّرْتَ.

وَسَاقَ الْآيَاتِ وَالشُّوَاهِدَ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: أَرَادَ إِلَهَ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَكَذَلِكَ الْأَرْضِ كَمَا تَقُولُ هُوَ بِخُرَاسَانَ أَمِيرٌ وَبِمِصْرَ أَمِيرٌ فَالْإِمَارَةُ تُجْمَعُ لَهُ بِهِمَا وَإِنْ كَانَ خَالِدًا فِي أَحَدِهِمَا أَوْ فِي غَيْرِهِمَا .
ثُمَّ قَالَ: وَلَا نُحْتَمُّ عَلَى النَّزُولِ مِنْهُ بِشَيْءٍ نُؤْمِنُ بِهِ وَنُسَلِّمُهُ ثُمَّ سَاقَ حَدَّ النَّزُولِ بَيْنَنَا فِي اللَّغَةِ وَاللَّهِ يُجَلُّ عَن ذَلِكَ وَيُعْظَمُ.

١٣٢ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا رَوَيْتُمْ أَنَّ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ إِنْ كُنْتُمْ أَرَدْتُمْ بِالْيَدَيْنِ الْعُضْوَيْنِ وَكَيْفَ يُعْقَلُ يَدَانِ كِلْتَاهُمَا يَمِينٌ.

فَأَجَابَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ وَمَعْنَاهُ التَّمَامُ وَالْكَمَالُ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا مَيَّاسِرُهُ تَنْقُصُ عَنْ مَيَّامِنِهِ فِي الْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُحِبُّ التِّيَامَنَ وَتَكْرَهُ التِّيَاسِرَ لِمَا فِي الْيَمِينِ مِنَ التَّمَامِ وَفِي الْيَسَارِ مِنَ التَّنْقِصِ أَي: صِفَةُ اللَّهِ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَفِي الْحَدِيثِ نَصًّا: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى سَحَاءً لَا يُغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» (٣) أَي: تَصَبُّ الْعَطَاءَ وَلَا يَنْقُصُهَا.

١٣٣ - حَدِيثٌ آخَرُ قَالُوا: رَوَيْتُمْ «عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ إِكْرَمِكُمْ وَفُنُوطِكُمْ وَضَحِكِ مِنْ كَذَا» إِنْمَا يَعْجَبُ وَيَضْحَكُ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَيَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنْ الْعَجَبَ وَالضَّحِكَ لَيْسَ كَمَا ظَنُّوا وَإِنْمَا هُوَ حَلٌّ كَذَا عِنْدَهُ مَحَلٌّ مَا يُعْجَبُ مِنْهُ وَمَحَلٌّ مَا يُضْحَكُ مِنْهُ لِأَنَّ الضَّاحِكِ إِنْمَا يَضْحَكُ مِنْ مُعْجَبٍ لَهُ وَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَإِنْ

١ - سورة طه آية : ٥ .

٢ - سورة المؤمنون آية : ٢٨ .

٣ - مسلم : الزكاة (٩٩٣) ، وابن ماجه : المقدمة (١٩٧) .



تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴿^(١) لَمْ يَرِدْ أَنَّهُ عِنْدِي عَجَبٌ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ عَجَبٌ عِنْدَ مَنْ سَمِعَهُ وَهَذَا مَنْزَعٌ وَإِلَّا فَعَلَيْنَا الْإِيمَانَ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ.

١٣٤ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ » ^(٢) .

وَيَبْغِي أَنْ تَكُونَ عِنْدَكُمْ غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنَ الرَّحْمَنِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ .
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: نَحْنُ نَقُولُ لَمْ يَرِدْ بِالنَّفْسِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الرِّيحَ مِنْ فَرْجِ اللَّهِ وَرُوحِهِ وَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ بِالرِّيحِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَقَالَ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ^(٣) .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: « إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ » ^(٤) يَعْنِي أَنَّهُ يَجِدُ الْفَرْجَ مِنْ قَبْلِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ.

١٣٥ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ: « أَنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ » ^(٥) .
فَإِنْ كُنْتُمْ أَرَدْتُمْ بِالْأَصَابِعِ هَاهُنَا النَّعْمَ (وَكَانَ الْحَدِيثُ صَحِيحًا) فَهُوَ مَذْهَبٌ وَإِنْ كُنْتُمْ أَرَدْتُمْ الْأَصَابِعَ بِعَيْنِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَسْتَحِيلُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالْأَعْضَاءِ وَلَا يُشَبَّهُ الْمَخْلُوقِينَ .
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَنَحْنُ نَقُولُ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ وَإِنَّ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ لَا يُشَبَّهُ الْحَدِيثَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي دُعَائِهِ « يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقَالَتْ لَهُ إِحْدَى أَرْوَاجِهِ: أَتَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ فَقَالَ: إِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ تَعَالَى » ^(٦) .

١ - سورة الرعد آية : ٥ .

٢ - أبو داود : الأدب (٥٠٩٧) ، وابن ماجه : الأدب (٣٧٢٧) ، وأحمد (٢٥٠/٢) .

٣ - سورة الأحزاب آية : ٩ .

٤ - أحمد (٥٤١/٢) .

٥ - مسلم : القدر (٢٦٥٤) ، وأحمد (١٦٨/٢) .

٦ - الترمذي : القدر (٢١٤٠) ، وابن ماجه : الدعاء (٣٨٣٤) .



فَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ عِنْدَهُمْ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ مِنْ نِعْمِ اللَّهِ فَهُوَ مَحْفُوظٌ فَمَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى الدُّعَاءِ وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَنَا مِثْلُ الْحَدِيثِ الْآخَرِ: « يَحْمِلُ الْأَرْضَ عَلَى أُصْبُعٍ وَكَذَا عَلَى أُصْبُعٍ.. »^(١) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأُصْبُعُ هَاهُنَا نِعْمَةً .

وَلَا نَقُولُ أُصْبُعٌ كَأَصَابِعِنَا وَلَا يَدٌ كَأَيْدِينَا وَلَا قَبْضَةٌ كَقَبْضَاتِنَا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ لَا يُشْبَهُ شَيْئًا مِنَّا .

١٣٦ - حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ تَنْدُوتَيَّ » .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَأَى الْمُؤْمِنُونَ كَمَا يَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ لِمُوسَى: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾^(٢) يَعْنِي فِي الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ: وَكَذَلِكَ نَقُولُ إِنَّ نَبِيَّنَا لَمْ يَرَهُ إِلَّا فِي الْمَنَامِ وَعِنْدَ تَعَشِّي الْوَحْيِ لَهُ " .

ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ حَدِيثَ أُمِّ طِفِيلٍ وَأَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةٍ كَذَا وَنَحْنُ لَا نُطَلِّقُ عَلَى الصُّورَةِ تَشْبِيهًا بَلْ مُخَالَفَةً لِعَيْرِهَا كَمَا خَالَفَتْ ذَاتُهُ غَيْرَهَا مِنَ الذَّوَاتِ .

١٣٧ - حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَاللَّهُ يُجَلُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ صُورَةٌ أَوْ

مِثَالٌ .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُجَلُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ صُورَةٌ أَوْ مِثَالٌ غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ رَبَّمَا أَلْفَوْا الشَّيْءَ وَأَنَسُوا بِهِ فَسَكَنُوا عِنْدَهُ وَأَنكَرُوا مِثْلَهُ .

أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٣) وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ مِثْلَهُ لَا يُشْبَهُهُ بِشَيْءٍ وَمِثْلُ الشَّيْءِ غَيْرُ الشَّيْءِ فَقَدْ صَارَ عَلَى هَذَا الظَّاهِرِ لِلَّهِ مِثْلٌ . وَمَعْنَى ذَلِكَ فِي اللَّغَةِ أَنَّهُ يُقَامُ

١ - البخاري : تفسير القرآن (٤٨١١) ، ومسلم : صفة القيامة والجنة والنار (٢٧٨٦) ، والترمذي : تفسير

القرآن (٣٢٣٨) ، وأحمد (٣٧٨/١) .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٣ - سورة الشورى آية : ١١ .



الْمِثْلُ مَقَامَ الشَّيْءِ نَفْسَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ مِثْلِي لَا يُقَالُ لَهُ هَذَا وَيُرِيدُ نَفْسَهُ فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) يُرِيدُ هُوَ كَشَيْءٍ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ زَائِدَةً كَمَا يَقُولُ كَلَّمَنِي بِلِسَانٍ كَمِثْلِ السَّنَانِ - ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ اضْطَرَبَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ:

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ: أَرَادَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَهَذَا غَلَطٌ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي ذَلِكَ وَمَنْ يَشْكُ أَنْ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَالسَّبَاعَ عَلَى صُورِهَا وَالْأَنْعَامَ عَلَى صُورِهَا.

وَقَالَ قَوْمٌ: خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ عِنْدِهِ وَهَذَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مِثَالٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: فِي الْحَدِيثِ: «لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةٍ»^(٢) يُرِيدُ عَلَى صُورَةِ الْوَجْهِ وَهَذَا أَيْضًا بِمَنْزِلَةِ التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى خَلْقِ وَلَدِهِ وَوَجْهَهُ عَلَى وَجْهِهِمْ.

وَزَادَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ وَجْهَ رَجُلٍ فَقَالَ: لَا تَضْرِبْهُ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^(٣) أَيِ الْمَضْرُوبِ وَفِي هَذَا مِنَ الْخَلَلِ مَا فِي الْأَوَّلِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: خَلَقَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى صُورَتِهِ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَخْتَلِفْ.

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَالَّذِي عِنْدِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالْأَصَابِعِ وَالْعَيْنِ وَالْوَجْهِ وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لِذَلِكَ لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْنُ نُوْمِنُ بِالْحَمِيعِ وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدًّا.

١٣٨ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ فِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ بِرِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَيْنَ

كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ فَوْقَهُ هَوَاءٌ»^(١) وَهَذَا تَحْدِيدٌ وَتَشْبِيهٌُ.

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - البخاري : العتق (٢٥٦٠) ، ومسلم : البر والصلة والآداب (٢٦١٢) ، وأحمد (٤٣٤/٢).

٣ - البخاري : العتق (٢٥٦٠) ، ومسلم : البر والصلة والآداب (٢٦١٢) ، وأحمد (٤٣٤/٢).



قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: الْعُلَمَاءُ: السَّحَابُ وَهُوَ كَمَا قَالَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِنْ كَانَ الْحَرْفُ مَمْدُودًا وَإِنْ كَانَ مَقْصُورًا كَأَنَّهُ كَانَ فِي عَمَى عَنِ النَّاسِ كَانَ كَمَا شَاءَ " .

١٣٩ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » (٢) فَوَافَقْتُمْ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِيَّةَ .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَتْ تَقُولُ: أَصَابَنِي الدَّهْرُ فِي مَالِي بِكَذَا أَوْ نَأْتَنِي قَوَارِعُ الدَّهْرِ وَمَصَائِبُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَمَّا قَالُوا: « ﴿ وَمَا يُلْكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ » (٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ إِذَا أَصَابَتْكُمْ الْمَصَائِبُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ .
١٤٠ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » (٤) .

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَمَعْنَاهُ عِنْدَنَا مَنْ تَقَرَّبَ بِالطَّاعَةِ وَأَتَانِي بِهَا أَتَيْتُهُ بِالثَّوَابِ أَسْرَعَ مِنْ إِتْيَانِهِ فَكُنِّي عَنْ ذَلِكَ بِالْمَشْيِ وَالْهَرَوَلَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ (٥) وَالسَّعْيُ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ وَلَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُمْ مَشَوْا وَإِنَّمَا أَسْرَعُوا بِنِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ .

١٤١ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ: « آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا اللَّهُ بَوَجٍّ » (٦) قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَلِهَذَا الْحَدِيثِ مَخْرَجٌ حَسَنٌ يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّظَرِ وَبَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ قَالُوا: إِنَّ آخِرَ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى

١ - الترمذي : تفسير القرآن (٣١٠٩) ، وابن ماجه : المقدمة (١٨٢) .

٢ - مسلم : الألفاظ من الأدب وغيرها (٢٢٤٦) ، وأبو داود : الأدب (٥٢٧٤) .

٣ - سورة الجاثية آية : ٢٤ .

٤ - مسلم : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٧) ، وابن ماجه : الأدب (٣٨٢١) .

٥ - سورة سبأ آية : ٣٨ .

٦ - أحمد (١٧٢/٤) .



بِالْمُشْرِكِينَ بِالطَّائِفِ وَكَانَتْ آخِرَ غَزَاةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ، وَحَيْنٌ وَاذِ قَبْلِ الطَّائِفِ وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَذْهَبُ إِلَى هَذَا. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي دُعَائِهِ «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَى مُضَرَ» (١).

١٤٢ - حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: " الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ " قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا صَافَحَ رَجُلًا قَبْلَ الرَّجُلِ يَدُهُ فَهَذَا مِثْلُ أَنَّ الْحَجَرَ بِمَنْزِلَةِ يَمِينِ الْمَلِكِ تُسْتَلَمُ وَتُلْتَمُّ.

١٤٣ - حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » (٢) وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (٣) وَيَقُولُ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (٤) وَقَالَ لِمُوسَى: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾ (٥) قَالُوا: وَإِنْ صَحَّ حَمَلْنَاهُ عَلَى الْعِلْمِ. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ تَتَابَعَتْ عَلَى نَقْلِهِ الرَّوَايَاتُ عَنِ الثَّقَاتِ الَّذِينَ رَوَوْا لَنَا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ. وَمَعْنَاهُ: يَرَوْنَهُ مِثْلَ الْقَمَرِ فِي التَّدْوِيرِ وَالْمَسِيرِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِهِ. قَوْلُهُ: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾ (٦) يَعْنِي فِي دَارِ الدُّنْيَا لِأَنَّ الرَّؤْيِيَةَ لَوْ اسْتَحَالَتْ لَمْ يَسْأَلْهَا نَبِيٌّ وَكَذَلِكَ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ﴾ (٧) يَعْنِي فِي الدُّنْيَا أَوْ لَا تُحِيطُ بِهِ.

١ - البخاري: الأذان (٨٠٤)، ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٦٧٥)، والنسائي: التطبيق (١٠٧٤)، وأبو داود: الصلاة (١٤٤٢)، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١٢٤٤)، وأحمد (٤١٨/٢)، والدارمي: الصلاة (١٥٩٥).

٢ - البخاري: التوحيد (٧٤٣٦)، ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٣)، والترمذي: صفة الجنة (٢٥٥١)، وأبو داود: السنة (٤٧٢٩)، وابن ماجه: المقدمة (١٧٧)، وأحمد (٣٦٠/٤).

٣ - سورة الأنعام آية: ١٠٣.

٤ - سورة الشورى آية: ١١.

٥ - سورة الأعراف آية: ١٤٣.

٦ - سورة الأعراف آية: ١٤٣.

٧ - سورة الأنعام آية: ١٠٣.



١٤٤ - حَدِيثٌ آخَرُ: قَالُوا: رَوَيْتُمْ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ» وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١) وَأَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّهُ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ. قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: وَمَعْنَاهُ: أَنْ مَنْ أَذْنَبَ اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ فَإِذَا هُوَ تَصَدَّقَ دَفَعَ ذَلِكَ عَن نَفْسِهِ كَمَا رُوِيَ: «صَدَقَةٌ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ» (٢).

فصل [وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعا لما ذكره المتكلمون واعترض عليه المخالفون]
١٤٥ - وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعا لما ذكره المتكلمون واعترض عليه المخالفون وعلى نحو هذا سلك شيخنا الإمام أبو يعلى رحمته الله في كتابه الذي وسمه بـ "إبطال التأويلات لأخبار الصفات": فمن اعتقد أنه تفرّد بالجمع أو بالجواب عما اعترض به عليها فإنما يقول ذلك بغير علم سلمنا الله وإياكم من الشبهات وأعاذنا من التشبهات وغفر لنا التبعات بجوده وكرمه إن شاء الله.

فصل [وأما كتاب الشريعة الذي جمعه الأجرى]

١٤٦ - وأما كتاب الشريعة الذي جمعه الأجرى - رحمه الله - ونصح فيه فجميع أخبار الصفات ساقها فيه وأمرها على ظاهرها ومنع من الكلام وحديث الرؤية ذكره وساق طرق ابن عباس فيه وقد أفردت بذلك كتابا وبقية الأبواب المتعلقة بالسنة فقد ذكرها أيضا وسقتها في كتابي في السنة وهو جزآن يشتمل على نحو خمسين بابا وقد أتى في هذا الكتاب جملة كافية منها نفعنا الله بها وجميع المسلمين.

باب في ذكر الصحابة رضي الله عنهم

١٤٧ - أخبرنا أبو الحسن الحمّامي قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطيب قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: "السنة في التفضيل الذي نذهب إليه إلى ما روي عن ابن عمر نقول: "أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فأما الخلافة فنذهب إلى حديث سفينة يعني عن النبي

١ - سورة النحل آية: ٤٠.

٢ - الترمذي: الزكاة (٦٦٤).



عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً » ^(١) فَتَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فِي الْخُلَفَاءِ نَسْتَعْمَلُ الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا. قَالَ سَفِينَةُ: " فَخُذْ سَنَتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ وَعَشْرًا عُمَرَ وَثِنْتِي عَشْرَةَ عُثْمَانَ وَسِتًّا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ " .

١٤٨ - وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنِ الشَّهَادَةِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ هُمَا فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ نَعَمْ وَأَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ " أَشْهَدُ أَنَّ النَّبِيَّ فِي الْجَنَّةِ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ التَّسْعَةَ وَالنَّبِيُّ عَاشِرُهُمْ " وَقَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: " لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لِأَحَدٍ حَيًّا أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ لَشَهِدْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ أَلَمَّ هَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ^(٢) الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ ^(٣) الْآيَةَ قُلْتُ لِأَبِي: فَإِنْ قَالَ: أَنَا أَقُولُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَشْهَدُ قَالَ يُقَالُ لَهُ: هَذَا الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ يُقَالُ لَهُ أَلَا تَشْهَدُ عَلَيَّ الْحَقُّ؟ وَالشَّهَادَةُ هِيَ الْقَوْلُ وَلَا تَشْهَدُ حَتَّى تَقُولَ فَإِذَا قَالَ شَهِدَ وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الْجَنَّةُ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ أُمَّتِي » ^(٤) إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ فَمَنْ يَكُونُ " .

١٤٩ - وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَا جَابِرًا أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا قَالُوا: لِعُمَرَ » ^(٥) وَرَوَى حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ. وَالزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ أَوْ غَيْرُهُ. وَمَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنْ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ

١ - الترمذي : الفتن (٢٢٢٦).

٢ - سورة التوبة آية : ١٠٠ .

٣ - سورة الفتح آية : ١٨ .

٤ - ابن ماجه : الزهد (٤٢٨٩) ، والدارمي : الرقاق (٢٨٣٥).

٥ - أحمد (١٩١/٣).



فَقَالَ إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ « (١) لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَتَكُونُ بُشْرَاهُ لَاحِقًا وَرَوَى أَنَسٌ وَسَهْلٌ بِنُ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَحَدٍ: « أُسْكُنْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ » (٢) .

١٥٠- أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَزَّارُ قَالَ: أَخْبَرَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبَانَ التَّمَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ » (٣) .

١٥١- وَحَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ خَلَادٍ الْعَدْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ زَادَانَ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ صُبْحٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ سَمِعْتُهُ مِنْ بَشِيرِ بْنِ زَادَانَ عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ شَدَّادٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « أَبُو بَكْرٍ أَرَأْفُ أُمَّتِي وَأَرْحَمُهَا وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَيْرُ أُمَّتِي وَأَعْدَلُهَا وَعُثْمَانُ أَحْيَا أُمَّتِي وَأَكْرَمُهَا وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَلْبُ أُمَّتِي وَأَسْمَحُهَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَبْرُ أُمَّتِي وَأَمْنُهَا وَأَبُو ذَرٍّ أَرْهَدُ أُمَّتِي وَأَصْدَقُهَا وَأَبُو الدَّرْدَاءِ أَعْبَدُ أُمَّتِي وَأَبْقَاهَا وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَحْلَمُ أُمَّتِي وَأَجْوَدُهَا » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

١٥٢- أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَزَّارُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَاتِمِ الْعَلَّافُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ

١ - البخاري : المناقب (٣٦٧٤) ، ومسلم : فضائل الصحابة (٢٤٠٣) ، والترمذي : المناقب (٣٧١٠) ، وأحمد (٤٠٧/٤) .

٢ - البخاري : المناقب (٣٦٧٥) ، والترمذي : المناقب (٣٦٩٧) ، وأبو داود : السنة (٤٦٥١) ، وأحمد (١١٢/٣) .

٣ - الترمذي : المناقب (٣٧٤٨) ، وأبو داود : السنة (٤٦٤٩) ، وابن ماجه : المقدمة (١٣٣) ، وأحمد (١٨٧/١) .



يزيد عن مكحول عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: قال النبي عليه السلام للعباس: « إذا كان غداً الاثنين فأتني أنت وولدك قال: فعداً وغدونا فألبسنا كساءه ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة باطنة لا تُعادر ذنباً اللهم أخلفه في ولده » (١) .

١٥٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ بِكُلِّ كَبِيرَةٍ ثُمَّ مَاتَ وَسَلِمَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَمَاتَ عَلَى السُّنَّةِ حُشِرَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ " . تَمَّ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ فِي مُسْتَهْلٍ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَنَفَعْنَا بِهِ وَجْمِيعَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١ - الترمذي : المناقب (٣٧٦٢).